
الامانة العامة
المقدسة
الوارث
٨٦
مجلة شهرية ثقافية دينية
تصدر عن شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية
رمضان المبارك ١٤٣٧ / تموز ٢٠١٦

بسم الله الرحمن الرحيم



إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩-١٢١١
هاتف: ٣٢٦٤٩٩ - بدالة: ٣٢١٧٧٦ - داخلي: ٢٤٢
موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org
بريد القسم info@imamhussain-lib.org



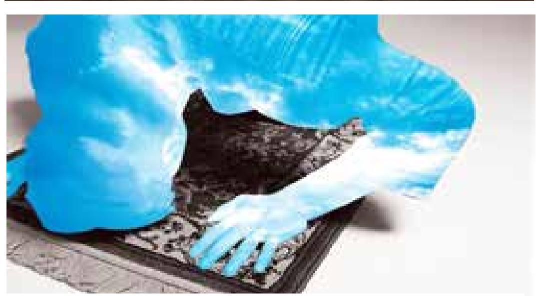
٤ - الخلاص في منهاج السبط الشهيد

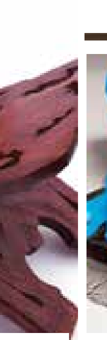
١٠ - الشواهد القرآنية....



٧ - اصطفاء بنو عبد المطلب

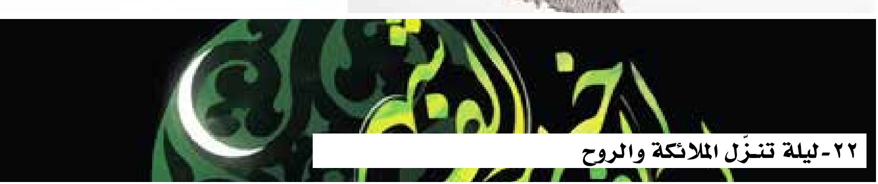




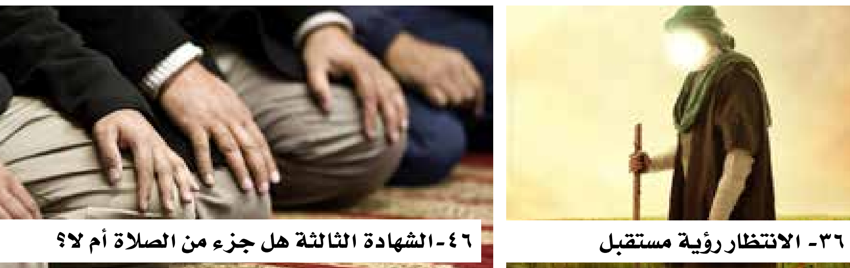


١٣ - حلاوة الإيمان

١٦ - تفسير القرآن عند...



٢٢ - ليلة تنزّل الملائكة والروح



٣٦ - الانتظار رؤية مستقبل

٤٦ - الشهادة الثالثة هل جزء من الصلاة أم لا؟





٥٠ - رسم خارطة للوصول إلى الهدف



شهر الطهور والتمحيص

لفصول السنة ربيع، وللعمر ربيع، وللمؤمن ربيع، وللقرآن ربيع، ففي كل سنة اربعة فصول أحدها فصل الربيع، فيه تعتدل درجات الحرارة ويهب النسيم وتورق الأشجار وتخضر الأرض.

وللعمر ربيع، ألا وهو ريعان الشباب الذي يمثل أفضل المراحل الزمنية للإنسان حيث القوة والفتوة والجمال.

وللمؤمن ربيع، ألا وهو فصل الشتاء إذ أن ليله طويل للقيام والعبادة ونهاره قصير للصيام فينعم المؤمن في أيامه ولياليه بطاعة الله تعالى.

وللقرآن ربيع، ألا وهو شهر رمضان المبارك، فيحرص المؤمن فيه على تلاوة كتاب الله تعالى لما في ذلك من الثواب الكبير، إذ إن تلاوة آية واحدة تعادل ثواب ختمة القرآن بكامله.

وما ورد في الأحاديث الشريفة أن لشهر رمضان المبارك خصوصيات يمتاز بها عن أشهر السنة وهي كالآتي:

* هو شهر الطهور وشهر التمحيص وشهر القيام وشهر الدعاء.
* هو شهر تقسّم فيه الأرزاق وتكتب فيه الآجال، ويكتب فيه وفد الحجيج.
* هو شهر ليلة العمل العمر فيه خير من ألف شهر.
* هو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار.
* هو شهر أيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات.
* هو شهر أنفاسنا فيه تسبيح، ونومنا فيه عبادة، وعملنا فيه مقبول، ودعاؤنا فيه مستجاب.
* هو شهر تفتح فيه أبواب السماء ولا تغلق إلى آخر ليلة فيه.
* هو شهر قيام ليله فيه تعادل قيام سبعين ليلة فيما سواه.
* هو شهر تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران.
* هو شهر تصفد فيه الشياطين.

فهو شهر الانقطاع إلى الله تعالى، وشهر البركة وتطهير النفس وتمحيص الذنوب.

المشرف العام



الخلاص في منهاج السبط الشهيد

أيها المؤمنون.. يا زوار السبط الشهيد.. يا من لا يزال يحمل راية الإمام الحسين خفاقة في كل الربوع ويهتف في العالمين يا لثارات الحسين.

يا من يتبغي بزيارة السبط الشهيد الخلاص من ويلات الدنيا وعذاب الآخرة.

أنتم اليوم في ضيافة باب النجاة، في رحاب سبط الرحمة وسيد شباب أهل الجنة تستقبلكم راية أبي الفضل العباس بيديه القطيعتين وتبتسم لكم شفاه الرضيع المنحور في حضن أبيه، ويرحب بكم وفد الزائرين إلى مرقد الإمام الشهيد وفي طليعتهم الإمام زين العابدين الذي أنهكه المصاب وأنهكته العبادة وزينب الكبرى عقيلة الهاشميين التي عادت بها رحلة الاسر الطويلة وسائر العترة الطاهرة ومعهم شيخ الزائرين جابر الأنصاري.

أنتم قدمتم إلى هذه البقعة الطاهرة التي هي روضة من رياض الجنة وكلكم أمل في تجديد العهد مع إمامكم وإعلان النصرة له ولنهجه والمضي قدماً على دربه برغم كل الصعاب.

والله سبحان بفضله وجوده ناصركم على أعدائكم في الدنيا إن شاء الله ويشملكم بمغفرته يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم تقبل منا هذا اليسير كما تقبلت من عترة النبي صلى الله عليه وآله قربانهم المتمثل في السبط الشهيد يا رب.

اللهم إن هذا الشعب قد أعطى في خدمة الدين ما أنت أعلم به فمنّ عليه وعلينا بفضله واكشف عنهم هذه الغمة.

اللهم لك الحمد أن مننت على عبادك في العراق بإبادة الطاغية وعصابته فمنّ علينا وعليهم بحكم إلهي عادل وبتصفية آثار الطغيان وأنظمة الظالمين ومؤامرات الطامعين.

أيها الأخوة المؤمنون..

هل ينبغي لمن يعيش عند سفينة النجاة أن يغرق في بحر الهموم وتحيط به عواصف البلاء؟

هل ينبغي لمن يملك مصباح الهدى أن يضيع في متاهات الدنيا؟

هل ينبغي لمن يسهل عليه الاعتصام بحبل الله المتين أن يتمزق أشلاء في تيه الضلال؟

كلا وألف كلا..

إنّكم اليوم مع سفينة الإمام الحسين عليه السلام التي قيل عنها (سفينة الحسين أوسع وفي لجج البحار أسرع).

وإنكم اليوم عند مصباح هدى كتب على ساق العرش بجلاء..

(إنه الإمام الحسين عليه السلام) مصباح هدى وسفينة النجاة.(بحار الأنوار:٣٦/٢٠٤)

إنكم من شيعة علي وأهل بيته عليهم صلوات الله وهم حبل الله الذي قال عنه ربنا سبحانه: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾.(آل عمران:١٠٣)

فلماذا تعيشون في جزيرة تحيط بها أمواج البلاء؟

لماذا التيه ولماذا التمزّق؟

تعالوا ونحن في ضيافة السبط الشهيد لنركب تلك السفينة الأسرع والأوسع ونهتدي بذلك المصباح الأبهى والأنور ونعتصم بذلك الحبل الأمتن والأوثق.

كيف نركب سفينة الحسين عليه السلام؟

إنّ على كل زائر أن يعود إلى بلده بتحفة معنوية وهدية إيمانية من بعد زيارته وهي تتمثل في تحديد للأوضاع الفاسدة والبحث جدياً عن تخلفه عن ركب الحسين عليه السلام لنعلم جميعاً ما هي الحواجز التي تمنعنا عن الإمام الحسين ومنهاجه الذي هو السفينة وهو المصباح.

علينا جميعاً أن نتأمل ونحن في رحاب الروضة الحسينية ما هو منهاج الإمام الحسين عليه السلام الذي فيه خلاص من تمسك به؟ ما هي أصوله وبرامجه ما هي الأدعية المناسبة لتحول هذا المنهاج إلى دستور لحياتنا اليوم ونحن بدورنا فكّرنا وسألنا الله أن يهدينا إلى سواء السّبيل ونذكر لكم فيما يلي بعض التوصيات التي استلهمناها من ذلك المنهاج والتي نسأل الله تعالى أن يخلصنا بها من بقايا الألم التي نتج عن السياسات الظالمة للحكومات.

أولاً: كتاب الله وعترة الرسول صلى الله عليه وآله

حينما قرب من النبي صلى الله عليه وآله الرحيل إلى الرفيق الأعلى أوصى أمته بما فيه خلاصهم ونجاتهم فقال صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي». ثم أضاف صلى الله عليه وآله: «... وإنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض».(وسائل الشيعة:٢٧/٣٣)

وها هي الأمة أضاعت الثقلين فأحاطت بها أمواج المآسي.

وإن كتاب الله أول شاك يوم القيامة حين يشكو الأمة من هجرانه. وهو شافع مشفع وماحل مصدق من جعله أمامه قادهُ إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار كما قال النبي صلى الله عليه وآله.(الكافي:٢/٥٩٨)

وقد سئل سلام الله عليه عن الخلاص إذا أقبلت على الأمة الفتن كقطع الليل المظلم فأمرهم بكتاب الله والعترة النبوية الطاهرة هما نور واحد يشع من مشكاة واحدة، فالكتاب إمام صامت والإمام كتاب ناطق، وهما لا يفترقان أبداً.

أيها الزائرون الكرام:

إنّ السبط الشهيد سلام الله عليه استهمل أعداءه الحاقدين سواد ليلة العاشر من محرم لكي يتلو المزيد من كتاب الله. وإنّ علينا الاقتداء بمنهاجه.

علينا أن نجعل كتاب الله بصيرة قلوبنا فلا نرى شيئاً أو نسمع أمراً أو نواجه موقفاً إلاّ ونستفيد من بصائر القرآن الكريم ووراء في تفسيره أو تأويله أو معرفه حكمه.

إنّ الثقافة القرآنية هي الأصفى والأنقى وهي خير زاد للإنسان في مسيرته التكاملية إلى الله سبحانه.

علينا أن نربي على القرآن أبناءنا وقبل أن تختطفهم الثقافات الدخيلة فنخسرهم ويخسرون أنفسهم.

إنّ الحوزات والجامعات والمدارس والمعاهد مسؤولة عن مستقبل هذا البلد فعلى المسؤولين عنها ألا يألوا جهداً في تربية النشأ الواعد على أسس قرآنية وإلاّ فإنّ المستقبل يكون حالك الظلام والعياذ بالله تعالى.

الخطباء والإعلاميون والمؤلفون هم روّاد الثقافة وطلائع الفكر فعليهم أنْ يجعلوا القرآن الكريم محور توجيهاتهم ووسيلة تنمية المجتمع على أسس رصينة.

إنّ بصائر القرآن تربي المجتمع الصلب الذي لا تزلزله العواصف وهكذا علينا أن نستوحي منها عزيمة راسخة واستقامة وصموداً أمام تحديات الزمن.

إنّ الأمّة الخائرة العزم الضعيفة النيّة المتردّدة في اتخاذ القرار هي أمّة مهزومة سلفاً. بينما الأمّة الصلبة الصامدة والمتوكّلة على الله والواثقة بنصره العزيز أمّةٌ منتصرة حتى وإن انهزمت في معركة ردحاً من الزمان.

فعلينا أن نتسلح ببصائر الوحي حتى نتجاوز المحن ونصبح بإذن الله تعالى أقوى من الصم الصياخيد.

علينا ليس فقط التداوم في تلاوة كتاب الله المجيد، وإنّما أيضاً المزيد من التدبّر في آياته الكريمة والله قد أمرنا بذلك حين قال سبحانه: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾.(ص:٢٩)

ولا بأس أنْ تكون في مساجدنا وحسينياتنا وحتّى بيوتنا

ودوائرنا مجالس درس القرآن، تلاوة وحفظاً وتدبّراً فإنّه يستنزل الرحمة والبركات.

ثانياً: العترة الطاهرة

إنّهم حبل الله المتين وعروته الوثقى فكيف نعتصم بهم، لقد خسر الذين ابتعدوا عن العترة الطاهرة، وتخلوا عن سفينة النجاة، وضلوا عن باب الرحمة، وتنكبوا الصراط المستقيم.

أمّا الذين تشرّفوا بولاء أهل البيت عليهم السلام فطوبى لهم وحسن مآب، إنّ ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله درجات، فيا أيّها الزائرون لمراقدهم الطاهرة تعالوا نسمو إلى أعلى تلك الدرجات.

فطائفة يكتفون بحبهم وفريق أرقى منهم درجة حيث يعرفونهم حقّ المعرفة والأرقى منهم الذين يفقهون كلماتهم ويسيرون على خطاهم إنّهم شيعتهم حقّاً، وهم على منابر من نور يوم القيامة مبيضّة وجوههم فطوبى لهم ثم طوبى لهم.

ما هي وظيفتنا؟

أ: إنّ علينا أنْ نعمّق ولاءنا لأهل البيت عليهم السلام وأنْ نكثر الشعائر الدينية التي فيها إحياء أمرهم، فمن أحيا أمرهم أحيا الله قلبه، وطهره من دنس الشكّ والنّفاق وألّف بين قلبه وقلب أخوته الموالين ورحمه الله كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا».(بحار الأنوار:٤٤/٢٨٢)

إنّ مجالس العزاء وحلقات ذكر محمد وأهل بيته عليه وعليهم صلوات الله، وتكثيف الشعائر الحسينية وبناء المؤسسات الدينية التي تحتوي هذه الشعائر، إنّها من وسائل تعميق الولاء لأهل البيت عليهم السلام.

وإنّ من تجليات الولاء لأهل البيت عليهم السلام تحبيب الناس إليهم بحسن الخلق وصدق الحديث وأداء الأمانة.

فلنكن دعاة صالحين لهم بأعمالنا قبل أقوالنا وبسلوكنا قبل دعوتنا، فإنّ السلوك الطيب كالعطر النفاح يجتذب الناس من بعيد فإذا اقتربوا سمعوا كلمة طيبة لعل الله يهديهم بها إلى جنة الولاء، وروضة الحب ورحاب رحمة أهل الرسول صلى الله عليه وآله.

ب: إنّ معرفة مذهب أهل البيت عليهم السلام بدراسة أحاديثهم والتأمل في كلامهم والنظر في حلالهم وحرامهم



والتفقه في بصائرهم هي حقّاً درجةٌ عالية من درجات الولاء فإن كلامهم نور وأمرهم رشد ووصيتهم التقوى.

تعالوا نجعل بيوتنا ومجالسنا ومراكز تجمعنا كلها مهابط ملائكة الله سبحانه عبر ذكر الله وذكر النبي وأهل بيته ودراسة تاريخهم الصحيح والتفقه في أحكامهم واستيعاب معارفهم التي تمثل الدين الحق والصراط المستقيم إلى الله سبحانه.

وإنّي أدعوا شباب هذه الأمّة بالتفقه في الدّين وأقول لهم أنّ هذه المرحلة من عمركم هي أغلى وأسمى مرحلة فاستفيدوا منها بالتسامي في درجات الولاء وذلك بالتفقه في أحكام الدين ومعارف الإسلام من مصادرها السليمة.

أي من القرآن الكريم والعترة النبوية ومن أفواه العلماء الربانيين، وإياكم وشراك الشيطان فإنّها منصوبة حولكم تنتظر غفلتكم لتصيدكم إلى جهنم والعياذ بالله.

إنّ على علماء الدين أن ينتشروا في أوساط المجتمع وينشروا الكتب المفيدة، ويجتهدوا في تبليغ رسالات الله وفقه محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين فقد جاء في الحديث الشريف: «من تعلم لله وعلم لله دعي عند الله عظيما».(بحار الأنوار:٢/٢٩)

بقلم: الشيخ كمال معاش

اصطفاء بني عبد المطلب

قد ذهب جملة من العامة إلى عدالة كل الصحابة وهم بذلك قد أعطوا العصمة والحصانة لمئات بل ألوف وآلاف من الأفراد وأنهم فوق النقد والنقاش بل يجعلون منهم القدوة للبشرية بكل ما لهم من ممارسات كارثية، بينما نظرة القرآن والسنة الطاهرة أن الكثير منهم لم يستقيموا ولم يثبتوا وأحدثوا ما أحدثوا وبدلوا ما بدلوا.

ولم يفتر القرآن المجيد من نقد كثير من الصحابة وبيان أخطائهم وتشديد التقريع بفئات منهم بدءاً من أول تاريخ البعثة النبوية في سورة المدثر ومروراً ببقية الأحداث في السيرة النبوية.

بينما العترة الطاهرة في الطرف المقابل هي بيئة مصطفاة لأفضل الرسل فخاتم الأنبياء صفوة الصفوة وأطهر الأطهار وهو من شجرة اصطفائية وشجرة نورية في دوحة أطياب مطهرين وكم تواتر عنه صلى الله عليه وآله بين الفريقين أن سادة الخلق في الجنة هم سبعة من بني عبد المطلب وعد منهم الخمسة أصحاب الكساء وحمزة وجعفر من أفراد الدائرة الثانية.

فإن عظمة الاصطفاء والمصطفين ليست كما يتوهم بعد شخصاني كما في سائر الناس بل هو راجع إلى عظمة الآيات الإلهية وعظمة الدولة الإلهية وعظمة فعل الله تعالى.

كما أنه يرتبط بعظمة المشروع الإلهي والدولة الإلهية وأنه يحتاج إلى طاقم وفئة اصطفائي كبير لاسيما وأن دولة محمد وآل محمد هي من أعظم الدول الإلهية للأنبياء، فهو الجهاز الحاكم النموذجي النزيه الكفوء الذي يعتمده النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام في إقامة الدعوة والدولة الإلهية.

وإنّ الاصطفاء للدائرة الثانية سنة إلهية ذكرها القرآن في جملة بيوتات الأنبياء السابقين، فهي عقيدة ذات تأصيل قرآني فضلاً عن غيرها من طوائف من الآيات القرآنية وكذلك في الحديث النبوي المستفيض أو المتواتر عند الفريقين كحديث يوم الدار وحديث سادة أهل الجنة سبعة من بني عبد المطلب وغيرهما، فضلاً عن أحاديث الأئمة المعصومين. (أمالي الطوسي: ٥٧٤)

بقلم: الشيخ محمد السند





أجوبة الإمام الحسن عليه السلام

جاء في التاريخ أنّ معاوية بن أبي سفيان أرسل رجلاً من الشام إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليسأله عن مسائل بعث بها ابن الأصفر، فأحضر أمير المؤمنين أولاده الحسن والحسين ومحمداً عليهم السلام وخيّر الشامي من أن يسأل من يشاء منهم، فوقع اختياره على الإمام الحسن عليه السلام فسأله فكان ضمن الأسئلة:

١. كم بين المشرق والمغرب؟

فأجاب الإمام الحسن عليه السلام: «بين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس، تنظر إليها حين تطلع من مشرقها وحين تغيب من مغربها.(الغارات:١/١٠٤)

وقال عليه السلام في رواية أخرى: «بين المشرق والمغرب يوم مطرد للشمس، تنظر إلى الشمس من حين تطلع، وتنظر إليها حين تغرب، من قال غير هذا فكذّبه».(تحف العقول:٢٢٩)

٢. كم بين السماء والأرض؟

فأجاب الإمام عليه السلام: «بين السماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر، فمن قال غير هذا فكذبه».(تحف العقول:٢٢٩)

لقد كان الناس يعتقدون أنّ الأرض ذات مستوى واحد ولها حافة عند حدودها الشرقية وحافة أخرى عند حدودها الغربية، فأراد السائل أن يعرف المسافة بينهما، وبما أنّ الإمام الحسن عليه السلام قد ورث علوم الطبيعة عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان عليه السلام على علم بكروية الأرض، وبما أنهم عليهم السلام أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ الأنبياء قد أمروا أن يكلموا الناس بقدر عقولهم، لذا فإن الأئمة عليهم السلام ومنهم الإمام الحسن عليه السلام قد التزموا بهذا الشرط من أن يكلموا الناس بقدر عقولهم، لذا صاغ عليه السلام جوابه بما يتفق مع مفاهيم الكون وحقائق الأبعاد بين المشرق والمغرب وبين السماء والأرض، وبما يتفق مع عقل السائل أو عقول الناس في ذلك العصر دون أن يناقض علوم الطبيعة التي عُرفت في القرون الأخيرة.

المسافة بين المشرق والمغرب تختلف بين منطقة وأخرى، فهي بذلك تعني نصف الخط المنحني الذي يحيط بأيّة نقطة من الأرض ويتجه غرباً حتى يصل إلى نفس النقطة من جهتها الشرقية، أي نصف الدائرة المغلقة التي تدور حول الأرض.

في خط الاستواء تكون المسافة بين المشرق والمغرب نصف محيط الأرض عند خط الاستواء الذي يزيد قليلاً عن

(٤٠٠٠٠) كيلو متر، فالمسافة بين المشرق والمغرب عند أي نقطة على خط الاستواء تبلغ حوالي (٢٠٠٠٠) كيلو متر، وتقل هذه المسافة بين المشرق والمغرب كلما اتجهنا شمالاً أو جنوباً، حتى تتلاشى في القطبين الشمالي والجنوبي، فليس فيهما مشرق ولا مغرب، لذا لا يمكن التعبير عن المسافة بين المشرق والمغرب برقم ثابت ومحدد.

علماً بأنّ مسيرة يوم للشمس، لا يراد بها حركة الشمس في الفضاء، وإنما المقصود بها مسيرتها وكما يراها الراصد أو المراقب على الأرض، ففي الفترة بين طلوع الشمس ومغيبها، تكون الشمس أو شعاعها على الأرض، قد قطعت خلالها المسافة المطلوبة بين المشرق والمغرب كافة النقاط المتدة شمالاً وجنوباً على امتداد خط طلوعها وخط مغيبها.

ففي الجواب المذكور دلالة على تعدد المشارق والمغارب، وإشارة واضحة إلى كروية الأرض ربما كان السامع في عصور ما قبل النهضة الحديثة لا يدركها، فكل مشرق هو مغرب وكل مغرب هو مشرق، فليس هناك مشرقٌ ثابتٌ ولا مغربٌ ثابتٌ.



لا يمكن تحديد المسافة بين السماء والأرض برقم ثابت، إلا أن يتم تحديد نقطة معينة، فيقال مثلاً إنّ المسافة بين القمر (وهو في السماء) والأرض بمعدل (كذا) كيلو متر، وأنّ المسافة بين الشمس (ضمن السماء) والأرض بمعدل (كذا آخر) كيلو متر، وأنّ المسافة بين امتداد الهواء الجوي والأرض بمعدل (رقم آخر) كيلو متر وهكذا.

تقاس المسافة بين نجوم السماء بالسنين الضوئية وبين المجرات بملايين السنين الضوئية.

فليس للسماء تعريف مادي محدد وليس لأجرام السماء مسافات ثابتة لأنها وبضمنها الأرض تجري أما دائراً بمدارات أهليليجية (بيضوية) حول بعضها البعض فالمسافات بينها تتغير فتقترب أحياناً من بعضها البعض وتبتعد أحياناً أخرى، وإمّا مبتعداً بعضها عن البعض الأخر، كما هي حال نجوم السماء أو شموسها.

كما أنّ قوله عليه السلام: فمن قال غير هذا فكذّبه، يخولنا أن نقول إنّ الحديث الذي يحدد المسافة بين السماء والأرض، أو بين كل سمائين متجاورتين أو بين كل أرضين متجاورتين، بمسيرة (٥٠٠) سنة، موضوع ومفترى، ولا صحة لصدوره عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله فإضافة إلى عدم إمكانية تحديد المسافات بين أجرام السماء بأرقام ثابتة، فهي أيضاً غير متساوية الأبعاد بين بعضها البعض، ولأنّ المعطيات العلمية قد أكدت أنّ الكون غير محدد ويمتد إلى ما لا نهاية من الأبعاد، وتقاس حدوده حالياً بآلاف الملايين من السنين الضوئية.

علماً بأنّ السنة الضوئية تبلغ حوالي (٩,٥) مليون مليون كيلو متر، فالعقل البشري قاصر عن إدراك سعة الكون وأبعاد حدوده.

فكيف استطاع الإمام الحسن عليه السلام معرفة هذه الحقائق الكونية وصاغ جوابه بما لا يتناقض مع حقائق علم الفلك والغلاف الجوي التي أظهرتها أبحاث عصر النهضة الحديث، ولم ينقل عن غير رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وأئمة العترة الطاهرة عليهم السلام مثل هذه المعلومات التي أكدتها الأبحاث المذكورة؟ ولم إذاً خصَّ الرسول صلى اللّه عليه وآله الأئمة من عترته عليهم السلام دون غيرهم من الصحابة بهذه العلوم؟ السؤال موجه للإجابة عليه إلى كل أعداء الإسلام الحاقدين بدءاً من منظمة القاعدة وقيادتها والصهيونية ومروراً بالقتلة والإرهابيين من البعثيين وغيرهم وانتهاء بقيادة قوات التحالف التي تعمل من أجل زرع الفتنة ودعم الإرهاب.

بقلم: سعد حاتم مرزه



الشواهد القرآنية على اصطفاء أبي الفضل العباس عليه السلام

إنّ الشـواهد القرآنيـة علـى اصطفـاء الدائـرة الثانيـة لأهـل البيـت عليهم السـلام التي هـي تبع للدائـرة الأولى الأربعة عشـر معصوماً عليهم السلام كثيرة، نذكر نبذة من قائمة فهرسـية -لا على وجه البسط ولا الاستقصاء لكل ما سـيأتي في تضاعيف الأدلة - للشـواهد القرآنيـة والروائية على أفضلية نجـوم الدائرة الثانية الاصطفائية لأهل البيت عليهم السـلام على بقية النبيين والمرسـلين:

تشـير الآيات الأخيرة من سـورة الحج وبعض الآيات من سـورة البقرة إلى أنّ آباء وأجداد النبي صلى الله عليه وآله فضلاً عن الأربعة عشـر معصوماً هم شـهداء على الناس أي كل مـن الأولـين والآخريـن بينما لم ينعت القـرآن أحداً مـن بقية الأنبياء بذلك بل هم شـهداء علـى أممهم خاصة بخلاف سيد الأنبياء فإنّه الشاهد على كل طبقات الشهداء.

وما تشـير إليه الآيات (١٢٤-١٢٩) من سورة البقرة من طلب إبراهيم عليه السـلام مقاماً أعلى من الإمامة الإلهية الاصطفائية العامة بعد حصوله عليها بعد النبوة والرسالة والخلة، وهو جعله مسلما تسـليماً اصطفائياً عالياً سيمنحه الله تعالى الأمة من ذريته من نسـل إسـماعيل التي سيبعث فيهم خـاتم النبيين وهي الوصاية الاصطفائية العالية.

ومـا تشـير إليـه آيـات الولايـة كالجهـاد الابتدائي وهو رئاسـة النظام البشـري بضميمـة الروايـات القطعية أنها صلاحيـة الدائرتين الأولى والثانيـة الاصطفائيتين من بني هاشـم سـورة البراءة الآية (١١١-١١٢) وسورة الحج الآية (٣٩) ولم يجعـل الله تعـالى هـذا المنصـب لبقيـة الأنبياء والمرسـلين لا فيما سبق ولا فيما سيأتي في نزول عيسى عليه السـلام وإدريـس وإليـاس ومجيئ جلهم في الرجعة.

وهـذا متطابق مع اختصاص ولايـة الأرض للدائرتين من بني هاشم في آية الفيء في سورة الحشر فلله وللرسول ولذي القربـى، واللام للولاية والفيء كل ثروات الأرض؛ ولم يجعل الله تعالى ذلك لبقية الأنبياء والمرسلين في القرآن.

وهـو متطابق مـع آية المـودة في القربى وهي مـن الآيات المتضمنة لبنود الدين التي لا يقع فيها نسـخ لبنود الشريعة التي تختلف من نبي إلى آخر، فجعل أجر الدين مودة قربى النبـي لا مودة بقية الأنبياء وإن كانـت هي أيضاً من أصول الدين ولكن لم يبالغ فيها بجعلها عدلاً للدين كمودة القربى والمندرج فيهـا قطعاً الدائرة الثانية كحمـزة وجعفر وبقية النجوم من بني هاشم.

ومثلها قوله تعالى فاجعل أفئدة من النـاس تهوي إليهم، وليس اللفظ تهوي إليّ بل إليهم.

وهو متطابق مع آيـات وراثة أولي الأرحام القربى لمقامات وولايات النبي صلى الله عليه وآله كوراثة اصطفائية.

ومـا تشـير إليـه آيـة التطهـير بعـد ورود الروايـات المسـتفيضة أو المتواتـرة بشـمولها في الرتبـة الثانيـة للدائـرة الثانية الاصطفائية من بني هاشـم وبالتالي فإن اصطفاءهم في شـجرة طينة اصطفاء سـيد الأنبياء، ولم يقرر ذلك لبقية الأنبياء، وإن ورد أن نور الأنبياء من نوره صلى الله عليه وآله لكن لم يرد أن جملة طينات منه صلى الله عليه وآله لكن ورد ذلك في جعفر الطيار أنه من طينة النبـي وشـجرته وكذلك في حمزة.

ومـا يشـير إليـه قولـه تعـالى: (﴿ وأنـذر عشـيرتك الأقربـين﴾ ورهطـك المخلصـين) وهـو حديـث الـدار مـن قوله صلى الله عليـه وآله: «بعثت إليكم يا بني هاشـم بخاصـة وإلى النـاس بعامة» وقـد عرض على بني هاشـم نصرتـه وعونـه ليجازى الـذي يقبـل بهذا الالتـزام مقام سـيادة الوصاية والخلافة بعد النبي صلـى الله عليه وآله، وهذا العرض امتياز اختص به بنو هاشـم دون غيرهم من الأنبياء، وليـس هذا السـبب في الحكمـة إلا لكون الأقربين لـه صلـى الله عليه وآله أكـثر إخلاصاً ونصيحـة وفداء له من سـائر البشـر كمـا وصفهم القـرآن أنهـم الأقربون له والمخلصون له؛ ومن ثم تسنموا مقام الولاية في آيات الولاية في الدين بعنوان القرب من النبي صلى الله عليه وآله أقرب له من بقيـة الأنبياء.

فـإنّ نجوم الدائـرة الاصطفائية الثانية من بني هاشـم بمقتضى قوله تعالى ﴿ ثـم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا مـن عبادنـا ﴾ تبعاً للدائـرة الأولى ورثـوا اصطفائياً لدنيا الكتـاب بعـد النبي صلـى الله عليـه وآله وهـذه الوراثة لم يحض بـه بقية الأنبياء، والكتاب مهيمـن على من قبله من الكتب لبقية الأنبياء.

ومـا ورد مسـتفيضاً من طرق الفريقين عـن النبي صلى الله عليه وآله والوصي أن سـادات أهل الجنة ويوم القيامة هم سـبعة من بني عبد المطلب وذكـر فيهم جعفر وحمزة؛ وهذا على وزن فاطمة سـيدة أهل الجنة والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

فممـا ورد من افتخار سـيد الأنبياء بسـبعة من أهل بيته من أصحاب الكسـاء وجعفـر وحمزة، ومن البين أن سـيد الأنبيـاء لا يسـتقيم أن يفتخر إلا بما يناسـب مقام سـؤدد النبوة، وبعبارة أخـرى إن الافتخار في لغة العصمة والنبوة هي احتجاج لسـؤدد النبوة واسـتدلال على سؤدد نبوته.

وبنفسـ البيان افتخر واحتج سـيد الأوصياء على إمامته وسـيادة وصايته وحقه يوم الشـورى وغيره من المواطن بأن عمه حمزة سـيد الشهداء وأخاه جعفر الطيار، فجعل مقام حمزة وجعفـر من دلائل إمامته وهـذا مقام عظيم لجعفر وحمزة أنهما من الدلائل المسـتقلة على الإمامة لأهل البيت دون نبوة بقية الأنبياء.

وكذلـك احتـج بقية الأئمـة علـى الإمامة بمقـام جعفر وحمـزة وقد أغفل كثـير من المتكلمين هـذا الدليل.

فقـد ورد مسـتفيضاً عنـد الفريقـين أن حمـزة كتـب اسـمه على سـاق العرش حمزة أسـد الله وأسـد رسوله نظـير كتابـة اسـم أصحـاب الكسـاء علـى أجـزاء أعلى مـن العرش، ولم نقف على ما يشـر إلى كتابة اسـم بقية الأنبيـاء على أجزاء العرش.

ثـم إن هذا المقام والوصـف الإصطفائي لحمزة تميز في قبال خليل الله لإبراهيم وصفوة الله لآدم وكليم الله لموسى وروح الله لعيسـى، ومـن البـين أن عنوان أسـد الله وأسـد رسـوله يعني مركز رئاسة قوة وقدرة الحماية لله ولرسوله، وهذا مقام امتاز به دون بقية الأنبياء، وهذا الذي مر إشارة آيـة إنذار العشـيرة أن قرابة الدائرة الثانيـة الاصطفائية من بني هاشم أقرب لسيد الأنبياء وأخلص لنصرته وعونه

والتضحية له من سائر المصطفين.

قد وردت جملة مجموعها مستفيض من الروايات تميز الدائرة الثانية الاصطفائية من بني هاشم على بقية المصطفين كالذي ورد أن حمزة وجعفراً يوم القيامة -عندما يسائل الله تعالى الأنبياء عن إبلاغ الرسالة- يشهدان لنوح بإبلاغ الرسالة وكذلك هما الشاهدان لجميع الأنبياء، وهذا مقام لحمزة وجعفر ولا يقوم به بقية الأنبياء بعضهم لبعض.

وكذلك ورد أن أبا طالب نوره يطفئ نور الخلائق يوم القيامة عدا أنوار أصحاب الكساء والتسعة من أهل البيت عليهم السلام.

وكذلك ورد الحديث النبوي أن الله تعالى لم يزل ينقله والوصي من صلب آدم إلى الآباء الطاهرين إلى أن نقلهما إلى أطهر الطاهرين عبد الله وأبي طالب.

وكذلك ورد أن عبد المطلب أول من قال بالبداء وأنه سن سنناً خمساً في الجاهلية أجراها الله تعالى في الإسلام، مع أنه من المصطفين بحسب نصوص القرآن المتقدمة القطعية والروايات القطعية بين الفريقين، فكيف يسن ويشرع خمس سنن في الناس- بعد النبي عيسى - وهي في أصول التشريع الفوقانية في أمهات أبواب الشريعة إحداها في الحج عدد أشواط الطواف، والأخرى في تشعير زمزم في بيت الله الحرام وهو أعظم أبواب الخيرات والأوقاف، والثالثة في الضرائب المالية العبادية وهو أصل تشريع الخمس، والرابعة في النكاح تحريم مورد من المصاهرات، والخامسة في باب الديات تشريع أصل دية الإنسان.

قد استعرض لنا القرآن في سورة الكهف قصة الخضر والنبي موسى عليهما السلام وهو من أولي العزم وذكر اتباع النبي موسى عليه السلام من أولي العزم لولي الله الصفي الخضر - المنصوص وحيانياً على اصطفائه - ليتعلم منه العلم اللّدني في باب الولاية وأن مقام الخضر في هذا المقام متقدم ويفضل على النبي موسى عليه السلام، وهذا رغم أن الخضر لم يكن اصطفاؤه معلناً جهاراً ظاهراً بل لا يطلع عليه إلا المصطفين من البشر، ورغم أن الخضر ليس من الدائرة الاصطفائية الأولى في الولاية إذ لم يكن إماماً، بل من الدائرة الثانية، وهذا باب عظيم فتحه القرآن الكريم وكشف عنه من المقارنة بين باب الولاية وباب النبوة.

وكذلك موضع ثان في سورة الكهف حيث أعطي ذوالقرنين الولاية والقيادة دون الأنبياء الذين كانوا في ركابه.

كما أشار القرآن ثالثاً إلى هذه المقارنة بين البابين في سورة البقرة من شأن النبي إبراهيم عليه السلام حيث نال ولاية الإمامة الإلهية الاصطفائية العامة بامتحان خاص بعد النبوة والرسالة والخلة، بل وكذلك رابعاً في طلبه ودعائه بأن ينيله الله تعالى درجة من التسليم الاصطفائي الولائي الخاص الذي ستناله الأمة المسلمة من ذرية ولده النبي إسماعيل والذي سيظل كلمة باقية في عقبه حسب سورة الزخرف.

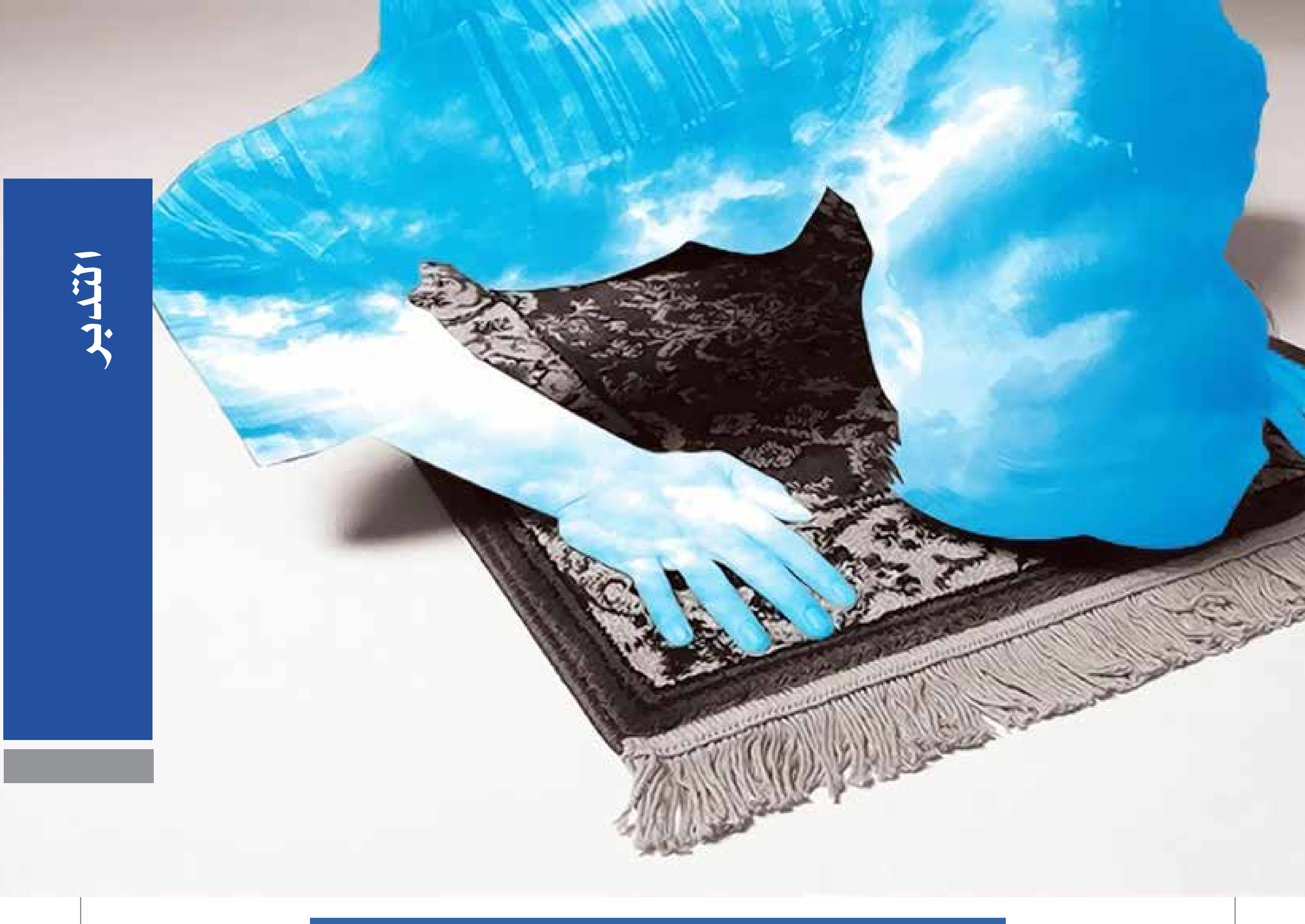
وكما في سورة البقرة في موضع آخر في شأن طالوت ونبي الملأ من بني إسرائيل حيث أسندت القيادة والولاية إلى طالوت دون ذلك النبي.

وبذلك يتبين أن هناك نظامين بل أنظمة في الاصطفاء الإلهي وأن نظام النبوة والرسالة رغم ماله من المقام الرفيع إلا أن نظام الولاية هو الآخر له شؤون عظيمة أخرى.

وعلى ضوء ذلك يتبين أن تفضيل عدة من أفراد الولاية الاصطفائية أصل من الأصول القرآنية.



بقلم: الشيخ محمد السند



حــــــــلاوة الإيمـــــــــــان

- عندما لا يكون لك حول ولا طول للتأثير في حوادث الزمن، فاقبلها كما هي؛ لأنّها هكذا تأتي، ولابد من قبولها كما جاءت، وتلك إرادة بارئها.

- من الصعب أن تبقى سليماً، في مجتمع جميعهم مرضى.. وأصعب منه أن تحافظ على تقواك، في مجتمع كلهم يرتكبون الآثام.

- لا يكفي أن ترغب في ثواب ربك، بل لابد أن تخشى من عقابه أيضاً؛ فالرغبة إلى الله تعالى إذا تجردت عن الخوف منه، تبقى مجرد أمنية يزينها الشيطان لبني آدم، حتى تصبح دافعاً إلى ارتكاب المزيد من الآثام؛ والرب جل وعلا متكبر لا يقبل العمل ممن يعصيه، مع قطع النظر عن مقدار رغبته في رحمته وغفرانه.

- لا يشعر بحلاوة الإيمان، إلاّ من يذوق مرارة الزهد في حلاوة الدنيا.

- حمل الرسالة ثقيل، ولكنه ليس فوق طاقة التحمل؛ غير أنّه على كل حال بحاجة إلى إرادة بحجم الجبال الراسيات.

- في الخوف من الله تعالى من الطمأنينة.. ما ليس في الأمن مع غيره.

- حقاً إنّ الله تعالى بديع دائم.. فهو يخلق كل شيء جديداً، فاللحظات جديدة، وكذلك الأيام، والسنوات، والأشخاص، والتواريخ، والحوادث.. فالكون أبداً فتَى يافع.. والطبيعة أبداً عذراء.. والأيام أبداً واعدة.. والحياة أبداً مشعة.. والتاريخ أبداً متغير.. والله أبداً دائم لا يزول، وكل يوم هو في شأن.. سبحانه! سبحانه!

- قف أمام مرآة صافية، وانظر إلى صورتك فيها.. ترى ما الفرق بينك وبين تلك الصورة؟ ستقول إنّ الفرق هو أنّني الحقيقة، وتلك صورتها.. هكذا أمر الدنيا والآخرة.. فالدنيا صورة الحياة، أمّا الآخرة فهي الحيوان لو كانوا يعلمون.

بقلم: هادي محمد كاظم



أثر الذنب في حياة الإنسان

كلّنا نعيش المشاكل والآلام والأمراض والمتاعب والصعاب في حياتنا اليومية وهذه المشاكل تارة مع أنفسنا، وأخرى مع ربّنا، وثالثة مع الناس ومع الأسرة والمجتمع، ورابعة مع الطبيعة وما فيها ومن فيها، فيا ترى من أين هذه المشاكل؟ وما هي أسبابها وعللها؟

لا شك أن لها أسباباً وعللاً، ومن أهمها ما جاء في هذا الحديث الشريف فأرجو من كل صديق وحبيب أن يقرأ بدقة ولمرات ويتفكر فيه بتأمل وبعمق ويعمل به بتوجه وإخلاص، حينئذٍ ترى المشاكل ترتفع عنكم واحدة بعد الأخرى وتعيشون الحياة الطيبة والسعيدة وهذا ما جرّبته في حياتي.

ورد في كتاب الكافي بسند صحيح عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنّه قال: «قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (سورة الشورى:٣٠)، ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود إلا بذنب، ولما يعفو الله أكثر فمن عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا فإن الله عز وجل أجل وأكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في الآخرة». (الكافي الشريف:٢/٤٤٥)

بيان الحديث إجمالاً

ليس من التواء عرق أي ما يصيب الإنسان من أن يلتوي عرقه فيصاب بمرض وسقم وألم ولا نكبة حجر في البدن، بأن يصاب بحجر أو يصيبه حجر أو يصطدم مثلاً بسيارة فإن الإمام عليه السلام إنما يضرب بهذا مثلاً أي كل ما يصيب الإنسان في جسده من داخل الجسد كالتواء العرق أو من الخارج كإصابة حجر أو عثرة قدم بحجارة فتدمى قدمه مثلاً أو يخدش بعود كأن يصاب رأسه بعود شجرة ليس كل هذا إلا بسبب ذنب عمله الإنسان في ساعته أو يومه أو في أسبوعه أو في شهره أو في سنته.

ثم اعلموا أن الله ما يعفو عن العبد ويغفر له أكثر بكثير مما يبتليه بمثل هذه المصائب والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والجسدية وغيرها.

ثم بعد ذلك يذكر الإمام عليه السلام رحمة الله الخاصة بالمؤمنين؛ لأنّ الحديث يختص بهم بأنه إذا أخذ الله العبد بذنبه، وابتلاه بمثل هذه الابتلاءات في دنياه فلا يعذّبه على ذلك الذنب في آخرته، لأن الله عز وجل أجل وأكرم وأعظم من أن يعود في عقوبة العبد مرة أخرى في الآخرة، وإذا كان كذلك فلا شك لا يعذبه على الذنب الذي جزاه في الدنيا.

ثمّ إنّ إصابة هذه المشاكل من خلال الذنوب إنما هي لعامة الناس وليس للمعصومين كالأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام، فإن البلاء لهؤلاء هو من رفع الدرجات كما قال الإمام زين العابدين عليه السلام في جواب يزيد اللعين لما قال له: (إن ما أصابكم في كربلاء ويوم عاشوراء من أنفسكم) وقرأ قوله تعالى ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، فأجابه الإمام عليه السلام: «ليس هذه الآية تنطبق في حقّنا بل الآية التي تنطبق في حقنا قوله تعالى ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ(٢٢) لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ونحن لا

نأسف على ما فاتنا في سبيل الله بل نفرح بذلك فقتلانا شهداء في سبيل الله سبحانه».

نعم كثير منا إنما يبتلى في حياته بالمشاكل لذنب أو مصيبة وإثم، فماذا نفعل حتى نتخلّص من المشاكل؟!

إنّ هناك جملة من الآثار السيئة والسلبية التي تترتب على المعاصي والذنوب والرذائل والقبائح في حياتنا اليومية فضلاً عما يترتب عليها في الآخرة من العذاب والنار والسخط الإلهي والشقاء الأبدي، فمن آثار الذنوب على القلوب قال الله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين:١٤)

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «ما من شيء أفسد للقلب من خطيئته، إن القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله». (الكافي الشريف:٢/ ٢٦٨،ح١)

وقال عليه السلام: «إذا أذنب الرجل - وكذلك المرأة - خرج في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب انمحت، وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً». (الكافي الشريف:٢/ ٢٧١،ح١٣)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما جفّت الدموع إلا لقسوة القلوب وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب». (علل الشرائع:١/ ٨١)

فمن آثار الذنوب على زوال النعمة ما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «ما أنعم الله على عبد نعمة قط فسلبها إياه حتى يذنب ذنباً يستحق بذلك السلب». (الكافي الشريف: ٢/ ٢٧٤،ح ٢٤)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فما زالت نعمة ولا نضارة عيش إلا بذنوب اجترحوا أنّ الله ليس بظلام للعبيد». (الخصال:٢/ ٦٢٤)

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل وإن العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكّين في اللّحم». (المحاسن:١/ ١١٥)

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «اتقوا الذنوب فإنها ممحقة للخيرات - أي تزيل الخيرات وما فيه السعادة - إنّ العبد ليذنبن الذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه». (بحار الأنوار:٧٠/ ٣٧٧)

ومن آثار الذنوب في حلول النعمة، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾. (الشورى:٣٠)

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «توقوا الذنوب فما من بلية ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والكبوة والمصيبة، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ... ﴾». (التمحيص:٣٧،ح٣٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما اختلج عرق ولا عثرت رجل إلا بما قدمت أيديكم وما يعفو الله عنه أكثر». (أمالي المفيد:٣٥)

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «احذروا الذنوب فإن العبد ليذنبن فيحبس عنه الرزق». (الخصال:٢/ ٦٢٠)

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ يَمُوتُ بِالذُّنُوبِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَمُوتُ بِالْآجَالِ، وَ مَنْ يَعِيشُ بِالْإِحْسَانِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَعِيشُ بِالْأَعْمَارِ». (أمالي الطوسي:٣٠٥)



أي أكثر الموت يكون بسبب الذنب الذي يفعله الإنسان.

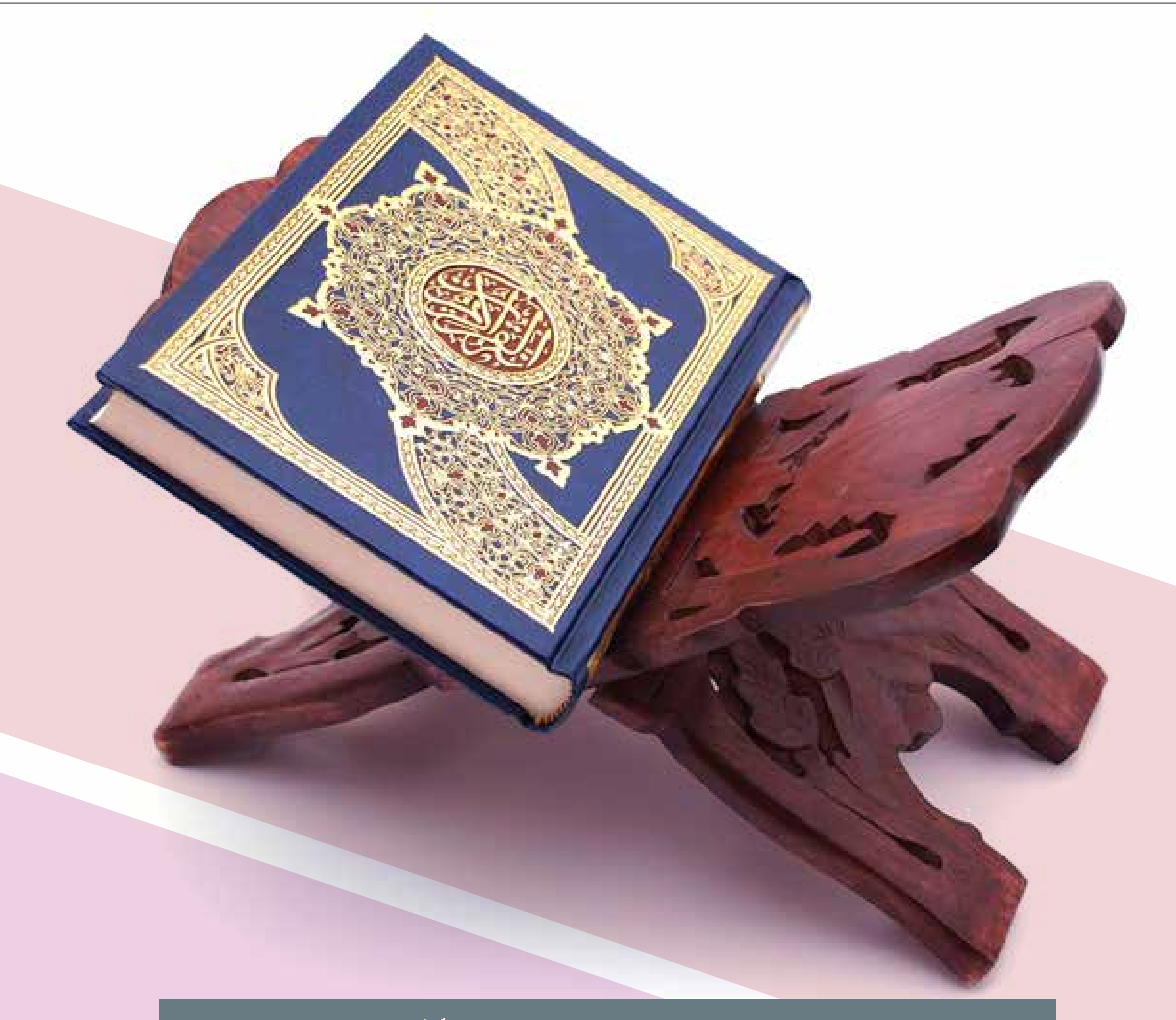
وقال عليه السلام: «أما إنه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلا بذنب وذلك قول الله عز وجل في كتابه: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ... ﴾»؛ ثم قال: «وما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به». (الكافي الشريف:٢/ ٢٦٩،ح٣)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر». (الكافي الشريف: ٢/ ٢٧٢،ح ١٥)

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعلمون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون». (الكافي الشريف:٢/ ٢٧٥،ح٢٩)

فما ذكر من آثار الذنوب على حياة الإنسان إنما هو غيض من فيض في هذا الوادي فمشاكلنا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأسقام والأمراض والمصائب وكل سوء يصيب البشر إنما هو من ذنوبهم إلا الأنبياء والأوصياء والأولياء والأمثل فالأمثل فما أصابهم إنما هو لرفع درجاتهم وتكاملهم، أما نحن وعامة الناس فما أصابنا فمن ذنوبنا وحينئذٍ ما هو الحل؟

بقلم: السيد عادل العلوي



تفسير القرآن عند أهل البيت عليهم السلام

عـن أَبَانٌ عَنْ سُـلَيْم قَـالَ قُلْتُ لِعَلِيّ عليه السلام يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي سَـمِعْتُ مِنْ سَلْمَانَ وَالْمِقْدَادِ وَأَبِي ذَرٍّ شَيْئاً مِنْ تَفْسِـيرِ الْقُرْآنِ وَمِـنَ الرِّوَايَةِ عَنِ النَّبِـيِّ صلى الله عليه وآله ثُمَّ سَـمِعْتُ مِنْكَ تَصْدِيقَ مَا سَـمِعْتُ مِنْهُـمْ وَرَأَيْتُ فِي أَيْدِي النَّاسِ أَشْـيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ تَفْسِـيرِ الْقُرْآنِ وَمِنَ الأَحَادِيثِ عَنِ النَّبِـيِّ صلى الله عليه وآله تُخَالِفُ الَّذِي سَـمِعْتُهُ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ أَفَتَرَى النَّاسَ يَكْذِبُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّه صلـى الله عليه وآله مُتَعَمِّدِينَ وَيُفَسِّـرُونَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِمْ؟

قَـالَ: فَأَقْبَـلَ عَلِيٌّ عليه السـلام فَقَالَ لِي: «يَا سُـلَيْمُ قَدْ سَـأَلْتَ فَافْهَمِ الْجَـوَابَ، إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّـاً وَبَاطِلاً وَصِدْقاً وَكَذِباً وَنَاسِـخاً وَمَنْسُـوخاً وَخَاصّـاً وَعَامّاً وَمُحْكَماً وَمُتَشَـابِهاً وَحِفْظـاً وَوَهَماً وَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُـولِ اللَّه صلى الله عليـه وآله عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَـامَ فِيهِمْ خَطِيباً فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ قَـدْ كَـثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَّابَـةُ فَمَنْ كَـذَبَ عَلَـيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَـوَّأْ مَقْعَـدَهُ مِنَ النَّارِ ثُمَّ كُذِبَ عَلَيْـهِ مِنْ بَعْدِهِ حِينَ تُوُفِّيَ رَحْمَـةُ اللَّه عَلَى نَبِـيِّ الرَّحْمَـةِ وَصَلَّى اللَّه عَلَيْـهِ وَآلِهِ وَإِنَّمَا يَأْتِيكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ لَيْـسَ لَهُمْ خَامِـسٌ.

رَجُـلٌ مُنَافِـقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَـانِ مُتَصَنِّعٌ بِالإِسْـلَامِ لا يَتَأَثَّمُ وَلاَ يَتَحَـرَّجُ أَنْ يَكْـذِبَ عَلَى رَسُـولِ اللَّه صلـى الله عليه وآله مُتَعَمِّـداً فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْـلِمُونَ أَنَّـهُ مُنَافِقٌ كَـذَّابٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا هَذَا صَاحِبُ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله رَآهُ وَسَمِعَ مِنْهُ وَهُوَ لاَ يَكْذِبُ وَلاَ يَسْتَحِلُّ الْكَذِبَ عَلَى رَسُـولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وَقَـدْ أَخْبَرَ اللَّه عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَـا أَخْبَرَ وَوَصَفَهُـمْ بِمَا وَصَفَهُمْ فَقَالَ اللَّه عَـزَّ وَجَلَّ - وَإِذا

رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ وَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالِ وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْكَذِبِ وَ النِّفَاقِ وَالْبُهْتَانِ فَوَلَّوْهُمُ الأَعْمَالَ وَحَمَلُوهُمْ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ وَأَكَلُوا بِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ مَنْ عَصَمَ اللهُ فَهَذَا أَوَّلُ الأَرْبَعَةِ.

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله شَيْئاً فَلَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ وَوَهِمَ فِيهِ وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً وَهُوَ فِي يَدِهِ يَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَ يَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ لَمْ يَقْبَلُوا وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَرَفَضَهُ.

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله شَيْئاً أَمَرَ بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ أَوْ سَمِعَهُ نَهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ حَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ إِذْ سَمِعُوهُ لَرَفَضُوهُ.

وَرَجُلٌ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللهِ وَلاَ عَلَى رَسُولِهِ بُغْضاً لِلْكَذِبِ وَتَخَوُّفاً مِنَ اللهِ وَتَعْظِيماً لِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وَلَمْ يُوهِمْ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ كَمَا سَمِعَهُ وَلَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ وَحَفِظَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ فَعَمِلَ بِالنَّاسِخِ وَرَفَضَ الْمَنْسُوخَ وَإِنَّ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَنَهْيَهُ مِثْلُ الْقُرْآنِ نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ وَعَامٌّ وَخَاصٌّ وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الْكَلاَمُ لَهُ وَجْهَانِ كَلاَمٌ خَاصٌّ وَكَلاَمٌ عَامٌّ مِثْلُ الْقُرْآنِ يَسْمَعُهُ مَنْ لاَ يَعْرِفُ مَا عَنَى اللهُ بِهِ وَمَا عَنَى بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَسْأَلُهُ فَيَفْهَمُ وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْأَلُهُ وَلاَ يَسْتَفْهِمُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الطَّارِئُ وَالأَعْرَابِيُّ فَيَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى يَسْمَعُوا مِنْهُ وَكُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كُلَّ يَوْمٍ دَخْلَةً وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ دَخْلَةً فَيُخْلِينِي فِيهَا أَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ وَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِي وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي مَنْزِلِي يَأْتِينِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَإِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ مَنَازِلِهِ خَلاَ بِي وَأَقَامَ نِسَاءَهُ فَلَمْ يُبْقِ غَيْرِي وَغَيْرَهُ وَإِذَا أَتَانِي لِلْخَلْوَةِ فِي بَيْتِي لَمْ تَقُمْ مِنْ عِنْدِنَا فَاطِمَةُ وَلاَ أَحَدٌ مِنِ ابْنَيَّ، وَ كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَجَابَنِي وَإِذَا سَكَتُّ أَوْ نَفِدَتْ مَسَائِلِي ابْتَدَأَنِي فَمَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلاَّ أَقْرَأَنِيهَا وَأَمْلاَهَا عَلَيَّ فَكَتَبْتُهَا بِخَطِّي وَدَعَا اللهَ أَنْ يُفَهِّمَنِي إِيَّاهَا وَيُحَفِّظَنِي فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ مُنْذُ حَفِظْتُهَا وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا فَحَفِظْتُهُ وَأَمْلاَهُ عَلَيَّ فَكَتَبْتُهُ وَمَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللهُ مِنْ حَلاَلٍ وَحَرَامٍ أَوْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ أَوْ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلاَّ وَقَدْ عَلَّمَنِيهِ وَحَفِظْتُهُ وَلَمْ أَنْسَ مِنْهُ حَرْفاً وَاحِداً ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَ دَعَا اللهَ أَنْ يَمْلأَ قَلْبِي عِلْماً وَفَهْماً وَفِقْهاً وَحُكْماً وَنُوراً وَأَنْ يُعَلِّمَنِي فَلاَ أَجْهَلَ وَأَنْ يُحَفِّظَنِي فَلاَ أَنْسَى.

فَقُلْتُ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّكَ مُنْذُ يَوْمَ دَعَوْتَ اللهَ لِي بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئاً مِمَّا عَلَّمْتَنِي فَلِمَ تُمْلِيهِ عَلَيَّ وَتَأْمُرُنِي بِكِتَابَتِهِ أَتَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النِّسْيَانَ! فَقَالَ: يَا أَخِي لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ النِّسْيَانَ وَلاَ الْجَهْلَ وَقَدْ أَخْبَرَنِي اللهُ أَنَّهُ قَدِ اسْتَجَابَ لِي فِيكَ وَفِي شُرَكَائِكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكَ، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ وَمَنْ شُرَكَائِي؟ قَالَ: الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللهُ بِنَفْسِهِ وَبِي مَعَهُ الَّذِينَ قَالَ فِي حَقِّهِمْ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ خِفْتُمُ التَّنَازُعَ فِي شَيْءٍ فَارْجِعُوهُ إِلَى اللهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: الأَوْصِيَاءُ إِلَى أَنْ يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي كُلُّهُمْ هَادٍ مُهْتَدٍ لاَ يَضُرُّهُمْ كَيْدُ مَنْ كَادَهُمْ وَلاَ خِذْلاَنُ مَنْ خَذَلَهُمْ هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَهُمْ لاَ يُفَارِقُونَهُ وَلاَ يُفَارِقُهُمْ بِهِمْ يَنْصُرُ اللهُ أُمَّتِي وَبِهِمْ يُمْطَرُونَ وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ بِمُسْتَجَابِ دَعْوَتِهِمْ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ سَمِّهِمْ لِي! فَقَالَ: ابْنِي هَذَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحَسَنِ عليه السلام، ثُمَّ ابْنِي هَذَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ ابْنُ ابْنِي هَذَا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ثُمَّ ابْنٌ لَهُ عَلَى اسْمِي اسْمُهُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ عِلْمِي وَخَازِنُ وَحْيِ اللهِ وَسَيُولَدُ عَلِيٌّ فِي حَيَاتِكَ يَا أَخِي فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلاَمَ ثُمَّ



أَقْبَلَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ: سَيُولَدُ لَكَ مُحَمَّدُ ابْنُ عَلِيٍّ فِي حَيَاتِكَ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ثُمَّ تَكْمِلَةُ الاثْنَيْ عَشَرَ إِمَاماً مِنْ وُلْدِكَ يَا أَخِي.

فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ سَمِّهِمْ لِي! فَسَمَّاهُمْ لِي رَجُلاً رَجُلاً مِنْهُمْ وَاللهِ يَا أَخَا بَنِي هِلَالٍ مَهْدِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّذِي يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً وَاللهِ إِنِّي لأَعْرِفُ جَمِيعَ مَنْ يُبَايِعُهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَأَعْرِفُ أَسْمَاءَ الْجَمِيعِ وَقَبَائِلَهُمْ».

قَالَ سُلَيْمٌ: ثُمَّ لَقِيتُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ فَحَدَّثْتُهُمَا بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ أَبِيهِمَا فَقَالَا: «صَدَقْتَ حَدَّثَكَ أَبُونَا عَلِيٌّ عليه السلام بِهَذَا الْحَدِيثِ وَنَحْنُ جُلُوسٌ وَقَدْ حَفِظْنَا ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كَمَا حَدَّثَكَ أَبُونَا سَوَاءً لَمْ يَزِدْ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئاً».

قَالَ سُلَيْمٌ: ثُمَّ لَقِيتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَعِنْدَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فَحَدَّثْتُهُ بِمَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِيهِ وَعَمِّهِ وَمَا سَمِعْتُهُ مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ عَلِيُّ ابْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: «قَدْ أَقْرَأَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله السَّلَامَ وَهُوَ مَرِيضٌ وَأَنَا صَبِيٌّ»، ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدٌ عليه السلام: «وَقَدْ أَقْرَأَنِي جَدِّيَ الْحُسَيْنُ عليه السلام بِعَهْدٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ مَرِيضٌ السَّلَامَ».

قَالَ أَبَانٌ: فَحَدَّثْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام بِهَذَا الْحَدِيثِ كُلِّهِ عَنْ سُلَيْمٍ، فَقَالَ: «صَدَقَ سُلَيْمٌ وَقَدْ جَاءَ جَابِرُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ إِلَى ابْنِي وَهُوَ غُلَامٌ يَخْتَلِفُ إِلَى الْكُتَّابِ فَقَبَّلَهُ وَأَقْرَأَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله السَّلَامَ».

قَالَ أَبَانٌ: فَحَجَجْتُ بَعْدَ مَوْتِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَلَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام فَحَدَّثْتُهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ كُلِّهِ لَمْ أَتْرُكْ مِنْهُ حَرْفاً وَاحِداً فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ سُلَيْمٌ قَدْ أَتَانِي بَعْدَ أَنْ قُتِلَ جَدِّيَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَأَنَا قَاعِدٌ عِنْدَ أَبِي فَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ بِعَيْنِهِ فَقَالَ لَهُ أَبِي: صَدَقْتَ قَدْ حَدَّثَكَ أَبِي بِهَذَا الْحَدِيثِ بِعَيْنِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَنَحْنُ شُهُودٌ ثُمَّ حَدَّثَاهُ بِمَا هُمَا سَمِعَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله».

قَالَ أَبَانٌ: ثُمَّ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ عليه السلام: «مَا لَقِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْ ظُلْمِ قُرَيْشٍ وَتَظَاهُرِهِمْ عَلَيْنَا وَقَتْلِهِمْ إِيَّانَا وَمَا لَقِيَتْ شِيعَتُنَا وَمُحِبُّونَا مِنَ النَّاسِ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قُبِضَ وَقَدْ قَامَ بِحَقِّنَا وَأَمَرَ بِطَاعَتِنَا وَفَرَضَ وِلَايَتَنَا وَمَوَدَّتَنَا وَأَخْبَرَهُمْ بِأَنَّا أَوْلَى النَّاسِ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْهُمُ الْغَائِبَ فَتَظَاهَرُوا عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِيهِ وَمَا سَمِعَتْهُ الْعَامَّةُ فَقَالُوا صَدَقْتَ قَدْ قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَلَكِنْ قَدْ نَسَخَهُ.

فَقَالَ: إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ أَكْرَمَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاصْطَفَانَا وَلَمْ يَرْضَ لَنَا بِالدُّنْيَا وَإِنَّ اللهَ لا يَجْمَعُ لَنَا النُّبُوَّةَ وَالْخِلافَةَ فَشَهِدَ لَهُ بِذَلِكَ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ عُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ فَشَبَّهُوا عَلَى الْعَامَّةِ وَصَدَّقُوهُمْ وَرَدُّوهُمْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ وَأَخْرَجُوهَا مِنْ مَعْدِنِهَا مِنْ حَيْثُ جَعَلَهَا اللهُ وَاحْتَجُّوا عَلَى الأَنْصَارِ بِحَقِّنَا وَحُجَّتِنَا فَعَقَدُوهَا لأَبِي بَكْرٍ.

ثُمَّ رَدَّهَا أَبُو بَكْرٍ إِلَى عُمَرَ يُكَافِيهِ بِهَا ثُمَّ جَعَلَهَا عُمَرُ شُورَى بَيْنَ سِتَّةٍ فَقَلَّدُوهَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ثُمَّ جَعَلَهَا ابْنُ عَوْفٍ لِعُثْمَانَ عَلَى أَنْ يَرُدَّهَا عَلَيْهِ فَغَدَرَ بِهِ عُثْمَانُ وَأَظْهَرَ ابْنُ عَوْفٍ كُفْرَهُ وَجَهْلَهُ وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ وَزَعَمَ وُلْدُهُ أَنَّ عُثْمَانَ سَمَّهُ فَمَاتَ.

ثُمَّ قَامَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ فَبَايَعَا عَلِيّاً عليه السلام طَائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ ثُمَّ نَكَثَا وَغَدَرَا وَذَهَبَا بِعَائِشَةَ مَعَهُمَا إِلَى الْبَصْرَةِ مُطَالَبَةً بِدَمِ عُثْمَانَ ثُمَّ دَعَا مُعَاوِيَةُ طُغَاةَ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَنَصَبَ لَنَا الْحَرْبَ ثُمَّ خَالَفَهُ أَهْلُ حَرُورَاءَ عَلَى أَنْ يَحْكُمَ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ فَلَوْ كَانَا حَكَمَا بِمَا اشْتُرِطَ عَلَيْهِمَا لَحَكَمَا أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِ اللهِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ وَفِي سُنَّتِهِ فَخَالَفَهُ أَهْلُ النَّهْرَوَانِ وَقَاتَلُوهُ.

ثُمَّ بَايَعُوا الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام بَعْدَ أَبِيهِ وَعَاهَدُوهُ ثُمَّ غَدَرُوا بِهِ وَأَسْلَمُوهُ وَوَثَبُوا عَلَيْهِ حَتَّى طَعَنُوهُ بِخَنْجَرٍ فِي فَخِذِهِ وَانْتَهَبُوا عَسْكَرَهُ وَعَالَجُوا خَلاخِيلَ أُمَّهَاتِ أَوْلادِهِ فَصَالَحَ مُعَاوِيَةَ وَحَقَنَ دَمَهُ وَدَمَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَشِيعَتِهِ وَهُمْ قَلِيلٌ حَقَّ قَلِيلٍ حِينَ لا يَجِدُ أَعْوَاناً.

ثُمَّ بَايَعَ الْحُسَيْنَ عليه السلام مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفاً ثُمَّ غَدَرُوا بِهِ ثُمَّ خَرَجُوا إِلَيْهِ فَقَاتَلُوهُ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ لَمْ نَزَلْ أَهْلَ الْبَيْتِ مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله نُذَلُّ وَنُقْصَى وَنُحْرَمُ وَنُقْتَلُ وَنُطْرَدُ وَنَخَافُ عَلَى دِمَائِنَا وَكُلِّ مَنْ يُحِبُّنَا وَوَجَدَ الْكَاذِبُونَ لِكَذِبِهِمْ مَوْضِعاً يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ وَقُضَاتِهِمْ وَعُمَّالِهِمْ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ يُحَدِّثُونَ عَدُوَّنَا عَنْ وُلاتِهِمُ الْمَاضِينَ بِالأَحَادِيثِ الْكَاذِبَةِ الْبَاطِلَةِ وَيَرْوُونَ عَنَّا مَا لَمْ نَقُلْ تَهْجِيناً مِنْهُمْ لَنَا وَكَذِباً مِنْهُمْ عَلَيْنَا وَتَقَرُّباً إِلَى وُلاتِهِمْ وَقُضَاتِهِمْ بِالزُّورِ وَالْكَذِبِ وَكَانَ عِظَمُ ذَلِكَ وَكَثْرَتُهُ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ مَوْتِ الْحَسَنِ عليه السلام فَقُتِلَتِ الشِّيعَةُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَقُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَصُلِبُوا عَلَى التُّهَمَةِ وَالظِّنَّةِ مِنْ ذِكْرِ حُبِّنَا وَالانْقِطَاعِ إِلَيْنَا ثُمَّ لَمْ يَزَلِ الْبَلاءُ يَشْتَدُّ وَيَزْدَادُ إِلَى زَمَانِ ابْنِ زِيَادٍ بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام.

ثُمَّ جَاءَ الْحَجَّاجُ فَقَتَلَهُمْ بِكُلِّ قِتْلَةٍ وَبِكُلِّ ظِنَّةٍ وَبِكُلِّ تُهَمَةٍ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُقَالُ لَهُ زِنْدِيقٌ أَوْ مَجُوسِيٌّ كَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ شِيعَةِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي يُذْكَرُ بِالْخَيْرِ وَلَعَلَّهُ يَكُونُ وَرِعاً صَدُوقاً يُحَدِّثُ بِأَحَادِيثَ عَظِيمَةٍ عَجِيبَةٍ مِنْ تَفْضِيلِ بَعْضِ مَنْ قَدْ مَضَى مِنَ الْوُلاةِ لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مِنْهَا شَيْئاً قَطُّ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهَا حَقٌّ لِكَثْرَةِ مَنْ قَدْ سَمِعَهَا مِنْهُ مِمَّنْ لا يُعْرَفُ بِكَذِبٍ وَلا بِقِلَّةِ وَرَعٍ وَيَرْوُونَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَشْيَاءَ قَبِيحَةً وَعَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام مَا يَعْلَمُ اللهُ أَنَّهُمْ قَدْ رَوَوْا فِي ذَلِكَ الْبَاطِلَ وَالْكَذِبَ وَالزُّورَ».

قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَصْلَحَكَ اللهُ سَمِّ لِي مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً: «قَالَ رَوَوْا أَنَّ سَيِّدَيْ كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَّ عُمَرَ مُحَدَّثٌ وَأَنَّ الْمَلَكَ يُلَقِّنُهُ وَأَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ وَأَنَّ عُثْمَانَ الْمَلائِكَةُ تَسْتَحِي مِنْهُ وَأَنَّ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَوَزِيراً مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَنِ اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي وَاثْبُتْ حِرَاءُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ حَتَّى عَدَّدَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ رِوَايَةٍ يَحْسَبُونَ أَنَّهَا حَقٌّ». فَقَالَ عليه السلام: «هِيَ وَاللهِ كُلُّهَا كَذِبٌ وَزُورٌ».

قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا شَيْءٌ، قَالَ عليه السلام: «مِنْهَا مَوْضُوعٌ وَمِنْهَا مُحَرَّفٌ، فَأَمَّا الْمُحَرَّفُ فَإِنَّمَا عَنَى أَنَّ عَلَيْكَ نَبِيُّ اللهِ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ يَعْنِي عَلِيّاً عليه السلام فَقَبِلَهَا وَمِثْلُهُ كَيْفَ لا يُبَارَكُ لَكَ وَقَدْ عَلاكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ يَعْنِي عَلِيّاً عليه السلام وَعَامُّهَا كَذِبٌ وَزُورٌ وَبَاطِلٌ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ قَوْلِي قَوْلَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَقَوْلَ عَلِيٍّ عليه السلام مَا اخْتَلَفَ فِيهِ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ اللهُ الْمَهْدِيَّ عليه السلام.

بقلم: الشيخ عبد الله الصالحي



شهر رمضان وتربية الروح

يتميز شهر رمضان عن غيره من الشهور بأن فرض الله عز وجل فيه الصيام على كل مكلّف، يقول تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾. (البقرة:١٨٣)

وشهر رمضان هو شهر الله؛ ولذلك فهو أفضل الشهور، وهو شهر الرحمة والمغفرة والتوبة.

يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «يا أيها الناس إنّه قد أقبل الرسول إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، و نومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب». (أمالي الصدوق:٩٣)

ولذلك ينبغي لكل واحد منا أن يستثمر هذا الشهر الفضيل في طاعة الله عز وجل والتقرب إليه، وأن يحييه بالعبادة والعمل الصالح.

الصيام الكامل

لكي يكون صوم الإنسان كاملاً فإنّ عليه الامتناع عن المفطرات المادية والمعنوية، فكما عليه أن يمتنع عن الأكل والشرب باعتباره من المفطرات، فإن عليه أيضاً أن يصوم عن المفطرات السلوكية، بأن يمتنع عن الغيبة والنميمة وقول الزور؛ كما أن على الصائم أن ينزه نفسه عن استماع الأغاني الماجنة أو مشاهدة الأفلام الهابطة.

يقول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «صوم الجسد الإمساك عن الأغذية بإرادة واختيار خوفاً من العقاب ورغبة في الثواب والأجر، وصوم النفس إمساك الحواس الخمس عن سائر المآثم، وخلو القلب من جميع أسباب الشر».(غرر الحكم:٤٢٣)

فالصوم الكامل هو الذي يشتمل على صوم الجسد عن المفطرات المادية، وصوم النفس عن ارتكاب المآثم.

وإلا إذا امتنع الصائم عن المفطرات الحسية ولكنه كان يرتكب المآثم بعينه وأذنه ولسانه وقلبه فإن مثل هذا الصيام لا ينفع صاحبه.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «رُبَّ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، وربَّ قائم حظه من قيامه السَّهر».(فضائل الأشهر الثلاثة:١٤٤)

ويقول الإمام علي عليه السلام: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعناء، حبذا نوم الأكياس وإفطارهم». (نهج البلاغة:٤٩٥)

فعلى الإنسان أن يربي نفسه، ويزكي روحه في شهر رمضان المبارك، فرمضان عبارة عن مدرسة يتعلم فيه الإنسان كيف يقوي إرادته، ويهذب نفسه، ويطهر قلبه، وينمي روحه.. فشهر رمضان الكريم هو شهر الرحمة والتوبة والتطهر من الأدناس المادية والمعنوية.

تربية الروح

من أجل أن تستفيد من شهر رمضان في تربية روحك، وتزكية نفسك.. عليك باتباع النصائح التالية:

١. عليك بالإكثار من تلاوة القرآن الكريم، والتدبر في آياته، واتباع أوامره ونواهيه، والتخلق بأخلاقه وآدابه.

٢. داوم على قراءة دعاء الافتتاح في كل ليلة، وحاول أن تستفهم معانيه وأسراره، ولا تنسَ قراءة دعاء كميل في كل ليلة جمعة، وقراءة دعاء أبي حمزة الثمالي، ودعاء الجوشن الكبير والصغير.. وغيرها من الأدعية المأثورة الوارد استحباب قراءتها في شهر رمضان المبارك.

٣. حاول أن لا تترك صلاة الليل في كل ليلة من شهر رمضان، وإن لم تستطع الإتيان بها كاملة فأتِ بها مخففة، فإن لصلاة الليل تأثيراً مهماً في حياة الإنسان المؤمن.

٤. لا تترك صلاة الجماعة مهما استطعت إلى ذلك سبيلاً، فصلاة الجماعة -وخصوصاً في رمضان- تنمي روح العبادة عند الفرد، وروح الجماعة عند المجموع.

٥. استخدم إرادتك بقوة في التخلص من العادات السيئة كالإدمان على التدخين، والأكل من غير اعتدال، وكثرة النوم؛ إلى غير ذلك من العادات السيئة، فشهر رمضان خير فرصة للتخلص منها.

٦. حاسب نفسك بنفسك قبل أن تُحاسب يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون؛ إن عليك أن تحاسب نفسك في كل يوم ماذا عملت من الأعمال الصالحة؟ وماذا ارتكبت من الأفعال القبيحة؟! فشهر رمضان هو شهر التوبة والمغفرة، فتب إلى الله توبة نصوحاً.

٧. لا تتكاسل في شهر رمضان المبارك، بل اجهد نفسك على أن تنجز فيه من الأعمال أكثر من غيره من الشهور، فالحسنات فيه مضاعفة، والأجر فيه جزيل.

٨. لا تنسَ الفقراء والمساكين ممن حولك؛ انفق عليهم بما تستطيع، وساعدهم بما تتمكن، وتصدق عليهم بما يمكن.

٩. تعلم من شهر رمضان الصبر، وقوة الإرادة، وإرادة العزيمة، والتضحية، والإحساس بالمسؤولية، والقدرة على مقاومة الغرائز والشهوات، والحكمة في القول والفعل.

١٠. لا تجعل صيامك في شهر رمضان مجرد عادة تعودت عليها، بل اجعله منعطفاً محورياً في حياتك، يتجدد في كل عام، فكر في نفسك بجدية، فكر في آخرتك باهتمام، فماذا أعددت من زاد لآخرتك؟! وهل أنت مستعد عندما يحين الأجل ويأتي القضاء لرحيلك من هذه الدنيا الفانية إلى الدار الآخرة؟! فكر في ذلك جيداً...!

والخيار في تحديد مستقبلك رهن إرادتك!!

بقلم: الشيخ عبدالله اليوسف



ليلة تنـزّل الملائكة والروح

توقف المفسّرون التابعون لمذهب أهل البيت عليهم السلام طويلاً عند كلمة (تنـزّل) التي هي في الأصل (تتنـزّل).

فهي كلمة تـدلّ على الاستـمرار، لأن صيغة المستقبل والمضارع لا تدلّ على المستقبل فحسب، وإنّما تدلّ على حالة الاستمرار والتداوم والتواصل.

وعند هذه الكلمة تتبيّن ميزة عظيمة يتميّز بها مذهب أهل البيت عليهم السلام عن كلّ المذاهب.

فبينما ترى الديانات القائمة اليوم والمذاهب المعاصرة أنّ الاتصال بين ربّ العباد وأهل الأرض قد تمّ في فترات محدّدة تاريخياً ثم انقطع؛ وعلى سبيل المثال فإن هناك أناساً يزعمون أنّ الاتصال بين السماء والأرض قد انقطع بعد مقتل عيسى على نبينا وآله وعليه السلام - حسب زعمهم - وهكذا الحال بالنسبة إلى اليهود الذين يرون أنّ هذا الاتصال قد انقطع منذ أربعة آلاف سنة.

هذا في حين أنّ مذهب أهل البيت عليهم السلام الذي يمثّل جوهر الإسلام نراه يتميّز بأنّه يؤمن أنّ هذا الاتصال لا يزال قائماً وسيظلّ قائماً إلى يوم الدين.

فهناك في كل عام ليلة - هي ليلة القدر -، تتنـزّل فيها الملائكة على حجة الله فوق الأرض، والذي هو الإمام المهدي الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فمذهبنا يؤمن أنّ الأرض لا يمكن أن تخلو من حجّة، وأنّ الله تبارك وتعالى لا يترك الأرض سدىً، فهو أرحم بعباده من أن يتركهم.

صحيح أنّ الإمام عليه السلام مغيّب عن الأنظار، ولكنّ حجاب الغيبة لا يمنع آثار الخير والبركة.

فأثـر الرسـول صلـى الله عليه وآلـه في أمّته لم يكـن أثراً مادّياً فحسب، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾. (الأنفال:٣٣)

فمجرد وجود الرسول صلى الله عليه وآله بين أمّته هو رحمة، وتبليغه للدعوة هو إضافة لهذه الرحمة.

ونحن نعلم أنّ الله عزّ وجل لم ينـزل العذاب على قوم إلاّ بعد أن أمر رسوله أن يترك قومه.

فوجود الإمام الحجة عليه السلام في هذه الأرض يمنع عنها النكبات والنقمات وعذاب الاستئصال، وهذا هو واحد من أبعاد أثره، وهناك أبعاد أخرى لا ندركها رغم أنّها موجودة، وملموسة الآثار.

وأهل البيت عليهم السلام يأمروننا أن نستدلّ بسورة القدر على استمرار التواصل بين الأرض والسماء.

فحجّة الله تعالى في هذه السورة بالغة علينا، فهو عز وجل يصرّح بأنّ الملائكة تتنـزّل في ليلة القدر.

ومعنى التنـزّل الإنزال على شكل مراحل، وفي نهاية الآية تفسير وبيان لما تتنـزّل به الملائكة وهو الذي يشير إليه تعالى في قوله: ﴿مِن كُلِّ أَمْرٍ﴾.

ما هو الروح؟

قال عزّ من قائل: ﴿الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾؛ فالظاهر من هذه الآية أنّ الملائكة شيء، والروح شيء آخر، لأنّ الشيء لا يمكن أن يُعطف على نفسه.

وعلى هذا؛ فإنّ الروح غير الملائكة، فمن هم، ولماذا ينزلون في ليلة القدر، وهل يمثّلون شخصاً واحداً أم أشخاصاً متعدّدين؟ هذه أسئلة اختلف المفسّرون كثيراً في الإجابة عليها، فمنهم من فسّر الروح بأشراف الملائكة، وقال بعضهم بل إنّ الروح هو شخص جبرائيل عليه السلام؛ أي الروح الأمين، ولأنّه يتنزّل في هذه الليلة فقد خصّه الله عز وجل بالذكر للإشارة إلى ميزته وخصوصيّته.

الآثار العمليّة للإيمان بالملائكة

ومما يجب على كلّ واحد منّا الإيمان بالملائكة، فهم وسائل رحمة الله، وسبل مواهبه.

كما أنّ من الواجب علينا أن نحبّ جبرائيل عليه السلام كما نحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله، لأن حبّ الملائكة يدفعك إلى أن تتشبّه بصفاتهم، وتقترب من أعمالهم وأفعالهم.

فالآيات القرآنية التي تذكّرنا بالملائكة، لا تذكّرنا عبثاً، بل لكي يجري في داخلنا تحوّل باتجاههم.

ولأننا ينبغي أن نضمر الحب للملائكة، فإنّه من الواجب علينا أن نصلح أنفسنا وواقعنا لكي تتنزّل الملائكة على بيوتنا.

فالبيت الذي يقرأ فيه القرآن، ويذكر فيه الله، ويتدارس العلم، والبيت الذي يعمّه الخير والفضيلة والحبّ وكان منبعاً للإحسان إلى الناس، هذا البيت تتنزّل فيه الملائكة.

أما البيت الذي يمتلئ غيبة ونميمة وتهمة وسوء ظن ورياءً وغناءً وطرباً.. فإنّ الملائكة لا تقترب منه، وعندما تبتعد الملائكة تحلّ الشياطين.

فلنعش مع الملائكة ولنكنّ الاحترام والتقدير لهم دائماً، ولنحاول أن نكرّس في أنفسنا حبّهم.

(الروح) غير الملائكة

إنّ أحاديث أهل البيت عليهم السلام تصرّح أن الروح هو صنف آخر غير الملائكة، بل هم خلق أعظم من الملائكة ومن جبرائيل نفسه وميكائيل وإسرافيل.

ويظهر من بعض الروايات أن إسرافيل هو أقرب الملائكة إلى الله سبحانه وتعالى، وهناك روايات أخرى تفيد أنّ جبرائيل هو الأقرب.

ولكنّ الذي يبدو من مجمل الروايات أنّ إسرافيل هو أقرب الملائكة، لأنّه آخر ملك يبقى بعد قيام الساعة.

ومع ذلك فإنّ إسرافيل ليس بأعظم من الروح، وهذا الروح على عظمته يتنزّل على الإمام الحجة عليه السلام، وهنا يمكننا أن نعرف جانباً من عظمة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، بل جانباً من عظمة الإنسان عندما يعبد الله عز وجل حق عبادته بحيث يصل إلى درجة يتنزّل فيها الروح عليه.

فالإنسان المخلوق من لحم ودم يصبح بفضل الله في مستوىً ينزل فيه الروح عليه.

وعلى هذا الأساس؛ فانّ الروح هو خلق من خلق الله جل ثناؤه، وأنّه يؤيّد به ملائكته.

فإذا ما سمعنا أنّ جبرائيل يسمّى بـ(الروح) فلأنّ الله يؤيّده به كما يؤيّد نبيّنا الأعظم صلى الله عليه وآله وسائر الأنبياء، ويؤيّد كذلك المؤمن الصالح من روحه.

وأقصد بالروح هنا (النور)؛ أي أنّه يؤيّده تأييداً عينيّاً بالروح.

فالروح يتلقّى النور من الله جل وعلا، ومنه ينبعث إلى الملائكة؛ أي أنّ الله يؤيد كلاً من الملائكة والرسل بالروح.

وفي الحقيقة؛ فإنّ هذه هي الروح التي سألوا النبي صلى الله عليه وآله عنها، وأشار إليها تعالى في قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ...﴾؛ فجاءهم الجواب: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. (الإسراء:٨٥)

وهي نفسها الروح التي قال عنها عز من قائل: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾. (البقرة:٨٧)

وأخيراً هي الروح التي أشار إليها القرآن الكريم في سورة القدر قائلاً: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾.

(فروح القدس) هو خلق أعظم من الملائكة، وبواسطته تؤيّد الملائكة والأنبياء والصالحون، ومن خلالها أيضاً تؤيّد أرواحنا الموجودة في أجسامنا.

بقلم: السيد محمد تقي المدرسي



السياسة الإدارية عند الإمام علي عليه السلام

يستمد الفكر الإداري في الإسلام رصانته الفلسفية والعقائدية من الله سبحانه وتعالى متجسّداً ذلك بالقرآن الكريم كمرتكز فكري وعقائدي للدين الإسلامي الحنيف، وتؤطر السنة النبوية الشريفة ذلك البناء العقائدي عملياً وتطبيقياً من خلال الممارسات السلوكية التي أرسى دعائمها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله، باعتباره اللسان الناطق للقرآن الكريم والسلوك التطبيقي لترجمة نصوصه وآفاقه الفكرية، ويشكل نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام تتويجاً هادفاً لذلك الفكر على الصعيد التطبيقي ميدانياً أثناء خلافته بالكوفة والتي شكلت أكثر معطيات البناء الفكري والعقائدي أثراً في حياة المجتمع الإسلامي آنذاك.

ومن هنا يتضح بجلاء أن تأصيل حركة البحث العلمي في الكوفة يشكل بذاته آفاقاً رحبة من العطاء في مختلف ميادين العلم والمعرفة، إذ نبع الفكر الإداري الحديث من الكوفة وتألق في ربوعها وما زالت معالمه الرحبة في ثنايا التاريخ لم يتعرض إليها الباحثون والاختصاصيون لإظهار حقائقها الفلسفية والفكرية إلاّ بنز محدود.

إنّ المغمور منها في بطون الكتب وحفظة الفكر أكثر تطوراً مما هو عليه الآن في أمريكا والبلدان الأوروبية، ولعلي لم أكن متأقلما لحضارة العرب والمسلمين عبر الحقب التاريخية التي تمتد لأكثر من ١٤٠٠ عام أو مبالغاً بهذا النحو أو ذاك، وإنّما أسرد حقائق فكرية مغمورة لم تمتد إليها تطلعات الباحثون والاختصاصيون إلاّ ما رحم ربي.

إنّ علم الإدارة الحديث لم يمضِ عليه لحد الآن أكثر من ١٠٠ عام ولعل باكورة عطائه ظهرت بعد الثورة الصناعية في أوربا بكتابات (فردريك تاير) ماكس ويبر، هنري فايول، التون مايو، دكلص مكريكور، ومارج وسايمون.... الخ) وغيرهم ممن هم حديثو العهد بالبناءات الفكرية والإدارية والتنظيمية المعاصرة والمتطورة وفقاً لإبداعات العمل الميداني والتجارب المختبرية والحقلية... الخ، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن؟ كيف إذن لما هو مذكور منذ أكثر من ١٤٠٠ عام يكون أكثر تطوراً مما هو عليه علم الإدارة الحديث؟

ولغرض الإجابة على هذا السؤال لابد من التعرف على علم الإدارة، إنّ الإدارة كما تعرفها علم وفن، علم يستمد من النظريات الفلسفية والفكرية دوره في مضمار إدارة المجتمع

ومنظماته الإنسانية المختلفة، وفن يعتمد على صيغ ذلك التعامل مع البشر باعتبار أنّ الإنسان الفرد حصيلة متفاعلة من المتغيرات الموروثة والمكتسبة والتي تلعب البيئة بمختلف جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والثقافية دورها في التأثير والتأثر في ذلك الفرد أو الجماعة أو المجتمع... الخ، وقول الله سبحانه وتعالى مصداقاً على ذلك ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران/١٥٩).

فقد عرض عليه السلام كيفية إدارته للمجتمع أثناء خلافته في الكوفة ووصاياه لولاته وأمرائه وخصوصاً ما أشار فيه إلى عامله مالك بن الحارث الأشتر النخعي حينما ولاه إمارة مصر، إذ حمله بوصية شاملة وكاملة وتعتمد كوثيقة تاريخية تناولت جوانباً إدارية وتنظيمية متعددة ومنسجمة مع روح العصر الحديث والفكر الإداري المعاصر حالياً وبكافة أبعاده وجوانبه، بل إنّها أكثر تطوراً مما هو عليه علم الإدارة الحديث وأكثر تطلعاً واستيعاباً لمتغيرات العصر مستقبلاً.

عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام لمالك الأشتر

رسالة علي بن أبي طالب إلى مالك الأشتر أو عهد علي ابن أبي طالب للأشتر وهي الرسالة التي أرسلها علي بن أبي طالب إلى مالك الأشتر النخعي عندما ولاه الحكم – أي أعطاه الحكم – في مصر؛ وهذا الكتاب من أهم وأطول كتب أمير المؤمنين.

فكان عهد الإمام إلى الأشتر يهدف إلى التأسيس لنظام إداري وحقوقي على الصعيد الإسلامي يبدأ من الحاكم نفسه؛ وهي عهد في كيفية إدارة الدولة وسياسة الحكومة ومراعاة حقوق الشعب وفيه نظريات الإسلام في الحاكم والحكومة ومناهج الدين في الاقتصاد والاجتماع والسياسة والحرب والإدارة والأُمور العبادية والقضائية.

سند العهد

هذا العهد رواه محمّد بن الحسن الطوسي – من أعلام القرن الخامس –؛ فيذكر الشيخ الطوسي سنداً صحيحاً عند المشهور للعهد، وكذلك النجاشي – الذي هو أحد رجالات العلم في الطائفة الإمامية – أيضاً روى العهد بطريق آخر صحيح عند المشهور، ورواه الشريف الرضي أخو الشريف المرتضى في كتاب نهج البلاغة، ورواه أيضاً ابن أبي شعبة الحرّاني – الذي كان يعيش في أواسط القرن الرابع المعاصر للشيخ الصدوق – في كتابه تحف العقول، ورواه القاضي النعمان، وهو من علماء الإمامية، وكان قاضياً أيام حكم الفاطميين في مصر في القرن الرابع والخامس، رواه في كتابه دعائم الإسلام، إذن عهد مالك الأشتر له العديد من المصادر.(بحوث معاصرة في الساحة الدولية للشيخ محمد السند:٣٦٣)

حقيقة الرسالة

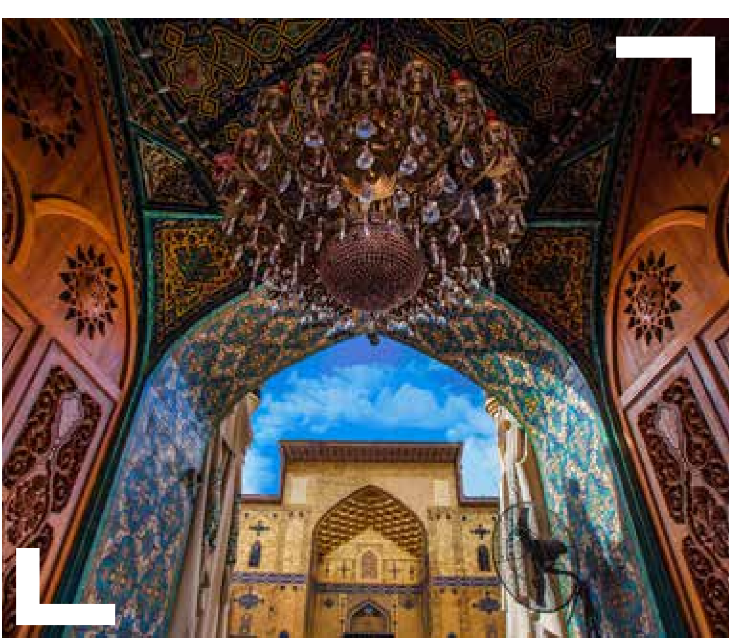
هذا العهد يمثّل نظاماً وقانوناً إدارياً، وهو لا يتناول البحث في عموميات العدالة، فهو ليس كما ورد في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ (النحل/٩٠)، فالعدل في الآية الكريمة أتى بنحو العموم، بينما عهد علي بن أبي طالب إلى مالك الأشتر لا يتناول مباحث التشريعات العامّة، فبحث النظام له خصائص معيّنة، ويختلف عن التشريعات العامّة. (بحوث معاصرة:٣٦٢)

الرسالة والأمم المتحدة

اعتمدت الرسالة في الأمم المتحدة كونها من أوائل الرسائل الحقوقية والتي تحدد الحقوق الواجبات بين الدولة والشعب؛ هذا العهد وصل إلى أذن الأمين العام للأُمم المتحدة عبر زوجته السويدية.(بحوث معاصرة:٣٦٤)

وقد قال الأمين العام للأمم المتحدة: (إنّ هذه العبارة من العهد يجب أن تعلّق على كلّ المؤسسات الحقوقية في العالم)، وذلك حينما قرأ قوله عليه السلام في الرسالة: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبّة لهم، واللطف بهم، ولا تكوننّ عليهم سَبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنّهم صنفان: إمّا أخٌ لك في الدين، وإمّا نظير لك في الخلق».(نهج البلاغة: الرسالة ٥٣)

وهذه العبارة جعلت كوفي عنان ينادي بأن تدرس الأجهزة الحقوقية والقانونية عهد الإمام لمالك الأشتر، وترشيحه لكي يكون أحد مصادر التشريع للقانون الدولي، وبعد مداولات استمرّت لمدّة سنتين في الأمم المتحدة صوّتت غالبية دول العالم على كون عهد علي بن أبي طالب لمالك الأشتر كأحد مصادر التشريع للقانون الدولي وقد تمّ بعد ذلك إضافة فقرات أُخرى من نهج البلاغة غير عهد علي بن أبي طالب لمالك الأشتر كمصادر للقانون الدولي.(بحوث معاصرة:٣٦٥)



أقوال العلماء في (رسالة الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر)

ميشيل هاملتون مورغان

جاء في كتاب (los history) الموجود حالياً في مكتبة الكونغرس الامريكي بواشنطن لمؤلفه الكاتب الامريكي المعاصر ميشيل هاملتون مورغان الذي يذكر فيه إعجابه الفائق بالسياسة الحكيمة لشخص خليفة المسلمين علي بن أبي طالب بعد أن اطلع على رسائله التي حررها إلى ولاته في الأمصار الاسلامية ومنهم مالك الأشتر مؤكداً عليهم أن يعاملوا المواطنين من غير المسلمين بروح العدل والمساواة في الحقوق والواجبات).

فالكاتب الأجنبي اعتبر ذلك انعكاساً صادقاً لسلوكيات الخليفة الحميدة المؤطرة بفضائل الأخلاق التي أهلته للدخول في تاريخ الإنسانية من أبوابه العريضة. (التاريخ الضائع)

المؤرخ المصري توفيق أبو العلم

قال المؤرخ المصري في كتابه (كان علي بن أبي طالب شخصية خصبة، إنّه كان مظهراً من مظاهر التكامل الإنساني، بعد أنّ انتخبه المسلمون خليفة للمسلمين، بدأ بتطبيق برنامجه الإصلاحي في إشاعة العدل والمساواة بين أبناء الأمة الإسلامية بصرف النظر عن دينهم ومذهبهم ولغتهم ولون بشرتهم واتجاهاتهم السياسية والاجتماعية؛ لقد أمر الولاة أن يكونوا رحماء مع رعاياهم كما تجلى ذلك في رسالة الإمام عام ٦٥٦م الى والي مصر مالك الأشتر). (كتاب في علي بن أبي طالب)

الكاتب المسيحيّ جورج جرداق

قال جورج جرداق في كتابه (هل عرفت إماماً لدين يوصي ولاته بمثل هذا القول في الناس: «فإنّهم إمّا أخٌ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق، أعطِهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبّ أن يعطيك الله من عفوه وصفحه»). (العراق بين إنسانية علي وطائفية الطائفيين)

من هو مالك الأشتر

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث الكوفيّ، المعروف بالأشتر، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن أثبتهم.

أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهو من ثقاة التابعين. وكان رئيس قومه.

وكان الإمام عليّ عليه السلام يثق به ويعتمد عليه، وطالما كان يُثني على وعيه وخبرته وبطولته وبصيرته وعظمته، ويفتخر بذلك.

أوّل حضور فاعل له كان في فتح دمشق وحرب اليرموك. (تاريخ مدينة دمشق:٥٦/٣٧٩)

وفيها أُصيبت عينه فاشتُهر بالأشتر. (تاريخ الإسلام:٣/٥٩٤)

عاش مالك في الكوفة. وكان طويل القامة، عريض الصدر، عديم المثيل في الفروسيّة. وكان لمزاياه الأخلاقيّة ومروءته ومَنعته وهيبته وأُبّهته وحياته، تأثير عجيب في نفوس الكوفيّين. (تاريخ الأمم والملوك:٤/٣٣٢)

نُفي مع عدد من أصحابه إلى حمص في أيّام عثمان بسبب اصطدامه بسعيد بن العاص والي عثمان. ولمّا اشتدّت نبرة المعارضة لعثمان عاد إلى الكوفة، ومنع والي عثمان - الّذي كان قد ذهب إلى المدينة آنذاك - من دخولها. واشترك في ثورة المسلمين على عثمان، وتولّى قيادة الكوفيّين الّذين كانوا قد توجّهوا إلى المدينة، وكان له دور حاسم في القضاء على حكومة عثمان. (تاريخ الإسلام:٣/٤٤٨)

توفي سنة ٣٩هـ وهو في طريقه إلى مصر لأداء مهامه الموكلة إليه، وقيل إنه مات مسموماً.(الغارات:١/٢٦٣)

فتأثر الإمام لوفاته كثيراً حتى ظن بعض النخعيين أن الإمام فقط هو صاحب المصيبة.(الغارات:١/٢٦٥)

مضامين العهد

لقد تضمن العهد حوالي أربعين فقرة تناولت عدة عناوين، منها:

السيرة الحسنة - العلاقة مع الرعية - عدم التكبر - الإنصاف - العدل - الوشاة - الاستشارة - دور الوزراء وصفاتهم - الإحسان - دور العلماء - العلاقة بين طبقات المجتمع - دور قادة الجيوش والعلاقة بهم - اختيار القضاة - الشبهات - اختيار العمال والولاة - خيانة العمال - الخراج ومالية الدولة - الكتاب وأصحاب الديوان - فنون الكتاب - التجار والاحتكار - الاهتمام بالفقراء - أصحاب الحاجات والمصالح - واجبات الحاكم - أداء الفرائض - عدم الاحتجاب عن الناس - دور الحاشية - الاستفادة من العلماء - العلاقة بالأعداء والعهود معهم - وصفات خاصة.

نصوص مواضيع العهد

١. هدف الحكم الإسلامي، ويتمثل في: الدفاع والأمن (جهاد عدوها) والإصلاح الاجتماعي (استصلاح أهلها) والتنمية الاقتصادية (عمارة بلادها) والبرنامج لمالية الدولة التي تنفق على هذه الأبواب (جباية خراجها).

٢. أصول الفكر والسلوك للحاكم: الشريعة، نصرة الله، اتهام النفس.

٣. من الواجبات على الحاكم أن يستحضر نظرة الناس إليه، وأن يعرف ما يظنون به.

٤. لزوم حب الحاكم لمواطنيه وشعوره بأنه محكوم لمن هو أعلى منه.

٥. الأصل هو العفو والعقوبة استثناء، والأصل اللين والعنف استثناء.

٦. كيف يُحَصِّن الحاكم نفسه من الغرور والظلم؟

٧. القرارات يجب أن ترضي الجميع، وإلا فالعامة دون الخاصة!

٨. موقف الحاكم من تقارير المخابرات، والمتملقين والنمامين.

٩. صفات المستشارين للحاكم.

١٠. صفات الوزراء، وتفضيل استيزار الوجوه الجديدة.

١١. صفات الوزراء المفضلين.

١٢. محاسبة الوزراء.

١٣. فوائد إعطاء الحرية للمواطنين وحسن الظن بهم.

١٤. احترام العادات الاجتماعية وتحسينها.

١٥. المشاورون الكبار في القضايا الإستراتيجية.

١٦. تكوّن كل مجتمع في العالم من فئات وطبقات.

١٧. سياسة الحاكم مع القوات المسلحة.

١٨. سياسة الحاكم مع قادة الجيش الحكام.

١٩. سياسة الوزراء والولاة في القضايا المشتبهة.

٢٠. سياسة الحاكم مع القوة القضائية.

٢١. سياسة الحاكم مع ولاة المحافظات وكبار الموظفين.

٢٢. جهاز المخابرات الخاص برئيس الدولة.

٢٣. السياسة المالية والضرائبية.

٢٤. ديوان الحاكم أو الجهاز الخاص به.

٢٥. سياسة الدولة مع التجار والكسبة.

٢٦. سياسة الحاكم مع الطبقة الفقيرة.

٢٧. سياسة الحاكم مع مراجعيه.

٢٨. برنامج يومي للحاكم.

٢٩. لقاءات الحاكم المباشرة مع الناس وحذف البطانة.

٣٠. سياسة الحاكم مع أقاربه وحاشيته.

٣١. سياسة السلم والحذر مع العدو والالتزام الكامل بالاتفاقيات.

٣٢. تحذير الحاكم بشدة من سفك الدماء.

٣٣. الخطوط العامة لسياسة الحاكم مع المواطنين.

٣٤. التثبت والاعتدال في اتخاذ القرارات.

٣٥. كيف يكون الحاكم حاكم نفسه ويسيطر على غضبه؟

٣٦. دعاء أمير المؤمنين عليه السلام للتوفيق في تحقيق أهدافه في الحكم.

بقلم: أ. د. خضير كاظم حمود

من لم يوالِ علياً عليه السلام فهو منافق

روي عن عُبَيْدُ بْنُ هَاشم قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعيل بْنُ جَعْفَر قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَن عَنْ أَبيه عَنْ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: «يَا عَليُّ لَوْ أَنَّ عَبْداً عَبَدَ اللَّه مثْلَ مَا قَامَ نُوحٌ في قَوْمه، وَكَانَ لَهُ مثْلُ أُحُد ذَهَباً فَأَنْفَقَهُ في سَبيل اللَّه، وَمُدَّ في عُمُره حَتَّى حَجَّ أَلْفَ حجَّة، ثُمَّ قُتلَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَة، ثُمَّ لَمْ يُوَالكَ يَا عَليُّ، لَمْ يَشَمَّ رَائحَةَ الْجَنَّة، وَلَمْ يَدْخُلْهَا؛ أَمَا عَلمْتَ يَا عَليُّ أَنَّ حُبَّكَ حَسَنَةٌ لَا يَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ، وَبُغْضَكَ سَيِّئَةٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهَا طَاعَةٌ، يَا عَليُّ لَوْ نَثَرْتَ الدُّرَّ عَلَى الْمُنَافق مَا أَحَبَّكَ، وَلَوْ ضَرَبْتَ خَيْشُومَ الْمُؤْمن مَا أَبْغَضَكَ، لأَنَّ حُبَّكَ إيمَانٌ، وَبُغْضَكَ نفَاقٌ، وَلَا يُحبُّكَ إِلَّا مُؤْمنٌ تَقيٌّ، وَلَا يُبْغضُكَ إِلَّا مُنَافقٌ شَقي».(بشارة المصطفى:٢/٩٥)

إنّ الله تبارك وتعالى أرسل رسله لهداية الناس إلى الرشاد، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾. (الفرقان:٥٦)

وهم في المرحلة الأولى مبشرون وفي الأخرى نذير، وقال تعالى في سورة أخرى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾. (الأحزاب:٤٥)

فهنا في هذه الآية يبيّن الله تعالى أنّ النبي محمداً صلى الله عليه وآله إضافة إلى أنّه مبشّرٌ من عند الله تعالى فضلاً عن أنه نذير، هو شاهد على أعمال العباد.

فالشاهد هو الذي يرى ويسمع ما شهده بعينه، بل وكان حاضراً حينها فيكون شاهداً عليه، فالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو الحاضر في كل الأزمنة من أول ما خلق الله تعالى نوره وحتى يومنا هذا وإلى يوم يبعثون.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأنصاري قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى مَا هُوَ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: «نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ خَلَقَهُ اللهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ».(بحار الأنوار: ١٥/٢٤)

فوجود الرسول والنبي لهداية الناس هو من واجبات الباري عزّ وجل لكي لا يكون هناك تساؤل على أنّ الله لم يبعث أحداً للناس كي يهديهم، وبالتالي على



البشرية أن يحاسبوا يوم القيامة، وهم لا يميزون الحلال من الحرام.

فبعث الأنبياء والرسل إلى البشر لهدايتهم، ولأن تبشرهم وتنذرهم، لكي لا تكون هناك حجة على الله تعالى.

وبما أنّ الرسول محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم الأنبياء وخاتم الرسل وسيد الأولين والآخرين فلابد أن يحل محله من يقوم بمقامه في هذه الأمة.

وأن يقوم بدور الهداية والإرشاد والتذكير والإصلاح، فهناك سلسلة ممن يريدون إفساد المشروع الإلهي الذي جاء به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لهداية الناس، ويريدون أن يتسلطوا على رقاب المسلمين بالقوة والمال.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي».(وقعة صفين:٣١٥)

وهذا الحديث متواتر بين الفريقين وصحيح السند أيضاً، فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بيّن أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو من بعده بل منزلته بمنزلة هارون الذي هو أخ النبي موسى على نبينا وآله وعليه السلام.

فمنزلة أمير المؤمنين عليه السلام هي نفس منزلة النبي صلى الله عليه وآله وذلك لقوله تعالى: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ... ﴾.(آل عمران:٦١)

فقد جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه، وأعطاه نفسه، وإنّه عليه السلام قد خلق من نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فعَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ابْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَأَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً فَلَمْ يَزَالا نُورَيْنِ أَوَّلَيْنِ إِذْ لَا شَيْءَ كُوِّنَ قَبْلَهُمَا فَلَمْ يَزَالا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرِينَ فِي عَبْدِ اللهِ وَأَبِي طَالِبٍ عليهما السلام».

فبما أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو نفس النبي بتصريح من القرآن الكريم وأنّه خلق من نور النبي بقول الإمام الصادق عليه السلام وقد جعله النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من نفسه بمنزلة هارون من موسى، فلابد أن يكون ذا خصوصية تختلف عن باقي الخلق أجمعين من الملائكة والأنبياء والرسل والناس أجمعين إلا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

إنّ فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام لا تعد ولا تحصى، ومعرفة هذه الفضائل تحتاج إلى دراية وإدراك.

وقد صرح النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وبيّن أعظم الأمور التي من الممكن أن تكون في حياة الإنسان فقال صلى الله عليه وآله مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام: «يَا عَلِيُّ لَوْ أَنَّ عَبْداً عَبَدَ اللهَ مِثْلَ مَا قَامَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ...»؛ إن نوح النبي على نبينا وآله وعليه السلام قام في قومه بالعبادة والدعاء وقام بالنصح والهداية آلاف السنين، حتى قيل إنّه بلّغ في قومه ألفاً إلا خمسين سنة؛ فمن أراد أن يضرب مثلاً في الأعمار الطويلة عادة يضرب بعمر نوح النبي على نبينا وآله وعليه السلام، لأنّه النبي الذي عمّر بهذه المدة الطويلة.

فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يقول للناس أنه لا يوجد هناك من عمّر أكثر من النبي نوح وقام في قومه أي بلّغ وهدى قومه في هذه الدنيا.

فإذا كان عمر الإنسان أقصر من عمر نوح بكثير فكيف لا يغتنم الفرص في هذه الدنيا الدنية من قلة عمرّه، وكلنا علم أنّ الأعمار بيد الله تعالى.

فمن كان موالياً لأمير المؤمنين عليه السلام بقلة عمره فهو الفائز في الدنيا والآخرة، لأنّ ولايته من الإيمان وعدمه من النفاق.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَباً فَأَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمُدَّ فِي عُمُرِهِ حَتَّى حَجَّ أَلْفَ حِجَّةٍ، ثُمَّ قُتِلَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ».

إنّ الأمثال التي يضربها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث تعتبر من الأمثال المنجّية في الدنيا، فضلاً عن الآخرة.



كان الناس لا يعرفون شيئاً أكبر من جبل أحد في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذن على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أن يضرب مثلاً ليعقله الناس، في زمانه.

فمن كان له مثل أحد ذهباً وأنفقه في سبيل الله، وكما نعلم أنّ للإنفاق آثاراً وجوانب ومميزات دنيوية وأخروية، فعن مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ يَضْمَنُ لِي أَرْبَعَةً بِأَرْبَعَةِ أَبْيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ مَنْ أَنْفَقَ وَلَمْ يَخَفْ فَقْراً وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ وَأَفْشَى السَّلَامَ فِي الْعَالَمِ وَتَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقّاً». (الخصال: ١/٢٢٣)

فقد ضمن الإمام الصادق عليه السلام الجنة لمن ينفق، فمن له مثل جبل أحد ذهباً وأنفقه في سبيل الله، فهو يرجو الجنة من الله تعالى، فهذه المعادلة لا تتم إلاّ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، مهما كان الإنفاق ومهما كان قدره، حتى لو كان بمقدار الأقاليم السبع، فقد ضرب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مثال جبل أحد لأنّ جبل أحد كان من أكبر الجبال في زمانه.

أمّا للحجّ فآثار دنيوية كثيرة فضلاً عن الآثار الأخروية.

من الآثار الدنيوية للحاج أنّه لا يفتقر، وأنّ تصح بدنه وتتسع رزقه وتكفى مؤونة عياله، هذا فضلاً عن الآثار الأخروية، حيث إنّه مغفور له وقد توجب له الجنة وعليه أن يستأنف العمل وقد يكون محفوظاً في أهله وماله.

وهذا ما ورد عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان الخزاز، عن علي بن عبد الله البجلي، عن خالد القلانسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال علي بن الحسين عليهما السلام: حجّوا واعتمروا، تصح أبدانكم وتتسع أرزاقكم وتكفون مؤونات عيالكم ; وقال: الحاج مغفور له وموجوب له الجنة ومستأنف له العمل ومحفوظ في أهله وماله. (الكافي: ٤/٢٥٢)

هذه الثوابات الأخروية والمغريات الدنيوية جعلها الله تعالى للإنسان وذلك ثواباً لأعماله الصالحة والجيدة، أمّا بشرط أن يوالي علياً عليه السلام.

فإنّ ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام هو شرط في قبول الأعمال، لهذا السبب قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ثُمَّ لَمْ يُوَالِكَ يَا عَلِيُّ، لَمْ يَشَمَّ رَائِحَةَ الْجَنَّة، وَلَمْ يَدْخُلْهَا».

إنّ الإنسان في الحياة الدنيوية والأمور المادية إذا أراد أن يدخل إلى مكان ما مثلاً إلى المطبخ، فأول ما ينبّهه هو رائحة الطبخ، فإذا شمّ رائحة الطبخ فسيعلم أنّ هنا مطبخاً وهو مكان للطبخ.

فمن لم يوالِ علياً عليه السلام لا يشم رائحة الجنة أبداً، فضلاً عن دخولها، فإشمام رائحة الجنة مبني على المرور من أمامها، وهذا لا يمكن أن يكون لمن يغضب علياً عليه السلام، أو لم يواله.

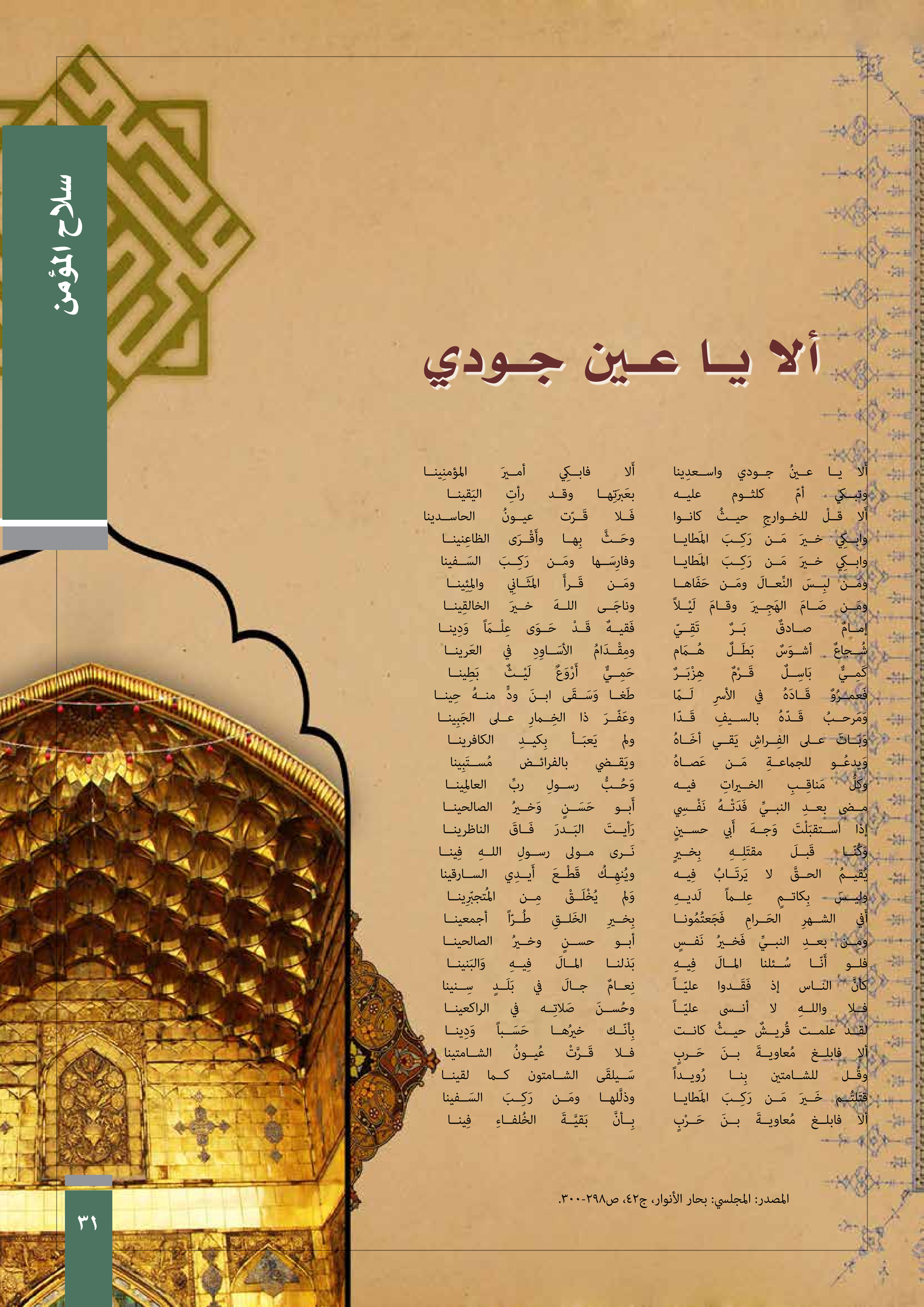
وقال صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام: «أَمَا عَلِمْتَ يَا عَلِيُّ أَنَّ حُبَّكَ حَسَنَةٌ لا يَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ، وَبُغْضَكَ سَيِّئَةٌ لاَ يَنْفَعُ مَعَهَا طَاعَةٌ».

فإذا أراد الإنسان حسنة في هذه الدنيا لا يضر سيئة معها، فهو حب علي بن أبي طالب عليه السلام، حب وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّ المنافق لا يحبّ علياً عليه السلام بأي شكل من الأشكال، والمؤمن من يحبّ علياً عليه السلام في كل الأحوال.

فلهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا عَلِيُّ لَوْ نَثَرْتَ الدُّرَّ عَلَى الْمُنَافِقِ مَا أَحَبَّكَ، وَلَوْ ضَرَبْتَ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ مَا أَبْغَضَكَ، لأَنَّ حُبَّكَ إِيمَانٌ، وَبُغْضَكَ نِفَاقٌ، وَلَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ شَقِيٌ».

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا التمسّك بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام.

بقلم: محمد رزاق صالح



ألا يا عين جودي

أَلا يا عينُ جودي واسعدِينا   أَلا فابكِي أميرَ المؤمنِينا
وتبكي أمّ كلثوم عليه   بعَبرَتِها وقد رأتِ اليَقينا
أَلا قلْ للخوارجِ حيثُ كانوا   فَلا قَرّت عيونُ الحاسدينا
وابكِي خيرَ مَن رَكِبَ المَطايا   وحَثَّ بِها وأَقْرَى الظاعِنينا
وابكِي خيرَ مَن رَكِبَ المَطايا   وفارِسَها ومَن رَكِبَ السَفينا
ومَن لبِسَ النِّعالَ ومَن حَفَاها   ومَن قَرأَ المَثَانِي والمِئِينا
ومَن صَامَ الهَجِيرَ وقامَ لَيْلاً   وناجَى اللهَ خيرَ الخالقِينا
إمامٌ صادقٌ بَرٌ تَقِيّ   فَقيهٌ قَدْ حَوَى عِلْمَاً وَدِينا
شُجاعٌ أشوَسٌ بَطَلٌ هُمَام   ومِقْدَامُ الأسَاوِدِ في العَرينا
كَمِيٌّ بَاسِلٌ قَرْمٌ هِزْبَرٌ   حَمِيٌّ أَرْوَعٌ لَيْثٌ بَطِينا
فَعمرُوٌ قَادَهُ في الأسرِ لَمّا   طَغا وَسَقَى ابنَ ودٍّ منهُ حِينا
وَمَرحبُ قَدّهُ بالسيفِ قَدّا   وعَفّرَ ذا الخِمارِ على الجَبِينا
وَبَاتَ على الفِراشِ يَقي أخَاهُ   ولم يَعبَأ بِكيدِ الكافرينا
وَيدعُو للجماعةِ مَن عَصاهُ   ويَقضي بالفرائض مُستَبِينا
وكلُّ مَناقِبِ الخيراتِ فيه   وَحُبُّ رسولِ ربِّ العالمِينا
مضى بعدِ النبيِّ فَدَتْهُ نَفْسِي   أَبو حَسَنٍ وَخيرُ الصالحينا
إذا استقبَلْتَ وَجهَ أَبي حسينٍ   رَأيتَ البَدرَ فَاقَ الناظرينا
وَكُنّا قبلَ مقتَلِهِ بِخيرٍ   نَرى مولى رسولِ اللهِ فِينا
يُقيمُ الحقَّ لا يَرتَابُ فِيه   ويُنهِكُ قَطْعَ أَيدِي السارقينا
وليسَ بِكاتمٍ عِلماً لَديهِ   وَلم يُخْلَقْ مِن المُتجبّرِينا
أَفي الشهرِ الحَرامِ فَجَعتُمُونا   بِخيرِ الخَلقِ طُرّاً أجمعينا
ومِن بعدِ النبيِّ فَخيرُ نَفسٍ   أبو حسنٍ وخيرُ الصالحينا
فلو أَنّا سُئلنا المالَ فِيهِ   بَذلنا المالَ فِيهِ وَالبَنينا
كأنَّ الناس إذ فَقَدوا عليّاً   نِعامٌ جالَ في بَلَدٍ سِنينا
فلا واللهِ لا أنسى عليّاً   وحُسنَ صَلاتِه في الراكعينا
لقد علمت قُريشٌ حيثُ كانت   بِأنّك خيرُها حَسَباً وَدِينا
ألا فابلغ مُعاويةَ بنَ حَربٍ   فلا قَرَّتْ عُيونُ الشامتينا
وقُل للشامتين بِنا رُويداً   سَيلقَى الشامتون كما لقينا
قَتَلتُم خَيرَ مَن رَكِبَ المَطايا   وذلَّلها ومَن رَكِبَ السَفينا
ألا فابلغ مُعاويةَ بنَ حَرْبٍ   بِأنَّ بَقيَّةَ الخُلفاءِ فِينا

المصدر: المجلسي: بحار الأنوار، ج٤٢، ص٢٩٨-٣٠٠.



الدعاء وحقيقته

إن الدعاء - في حقيقته - يمثل المعاني القيمة، التي تتبلور في نفس الداعي، ويستتبع التوجه العميق إلى الذات الإلهية، فالفناء في وجوده الواجب، ثم الرجوع إلى عالم المادة، لأداء مهمة الروح العليا، روح العدالة والحق والصدق وبالتالي: الخلاص من كل العبوديات.

وفي هذا السفر السريع البطيء، والطويل القصير، لا حاجة إلى أي شيء، سوى التركيز على نقطة المبدأ، ومركز الانتهاء. فلا يمكن أن نقيد الدعاء - بعد أن كان عملاً روحياً - بأيّ قيد، من زمان أو مكان أو لفظ، ولا بأية لغة أو صيغة أو نص.

وقد رسم الإمام الصادق، أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، لهذه الفكرة خطة واضحة، فجاء عن زرارة بن أعين أنّه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: علمني دعاء؟ فقال عليه السلام: «إنّ أفضل الدعاء ما جرى على لسانك». (وسائل الشيعة:٤/١١٧١)

فإذا كان الداعي لم يطق أن يستوعب أكثر مما يجري على لسانه، فإن ذلك يكفيه، والمهم أن يكون ملتفتاً إلى أساس الدعاء ولبه وهو التركيز على نقطة المبدأ ومركز الانتهاء، في سيره الروحي.

وقد أفصح الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الحقيقة لما سأل رجلاً: «كيف تقول في الصلاة؟»، فأجاب الرجل: أتشهد ثم أقول: اللهم إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار"؛ وأضاف الرجل: أما أني - والله - لا أحسن دندنتك، ولا دندنة معاذ؛ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «حولها ندندن».(كنز العمال:٢/٨٨)

لكن الإسلام قد حدد للدعاء المختار حدوداً، وقرر له شروطاً، راعى في ذلك بلوغه إلى الكمال المطلوب، ومن ذلك ما يرتبط بألفاظه ولغته.

ففي الوقت الذي أكّد على جوانب معناه وأهدافه، لم يهمل جانب أدائه وصيغته.

والحق، إنّا إذا أردنا أن نركز التفاتنا كاملاً، فإنّ كلّ الحواس - وهي ترتبط بواسطة الأعصاب بعضها بالأخرى - لابد أن تتجه وتلتفت سواء الحواس الخارجية وجوارحها، أم الحواس الباطنية وقابلياتها، وحاسة النطق - وهي المعبرة عن الجميع - وآلتها اللسان، لابد أن تتحرك أعصابه، فتكون كلمة الداعي حاسمة، وتكون ألفاظ الدعاء مركزة موجهة.

أليست الألفاظ تعبيراً عن مكامن الضمير، وسرائر

الوجدان؟

أليست الكلمات النابعة عن طلبات الروح، أصدق دليل على التركيز في التوجه والالتفات؟ ومن يدري؟! فلعل العبد الداعي يكون أقرب إلى مولاه الجليل، عند بعض الحالات، وأداء بعض النغمات، وتلاوة بعض الكلمات، وفي بعض المقامات والأوقات ؟ دون غيرها؟!

إن النية الواحدة، قد تصاغ بأشكال مختلفة، وتؤدى بأساليب متنوعة، وقد تصحبها أنغام متفاوتة.

فأياً منها نختار؟ لنتوسل به إلى هذا السر الروحي، ونتزود منه على هذه الطريق الصعبة، ونتوصل بسببه إلى النتيجة المنشودة.

ما أروع للداعي، لو عرف، أو تنبه إلى أجمل لفظة في أبدع أسلوب، والى أليق تعبير في أرق نغمة، وكان دعاؤه نابعاً من أعماق الضمير، ليكون أرغب إلى مقام الأنس، وأقرب إلى حظيرة القدس، وآكد في تحقيق رغبات النفس.

أليس هذا هو الأحسن، والأضمن لحصول الإجابة؟

لكن ليس الإفراط في المحافظة على اللفظ، والتوغل في مراعاة أداء الحروف وضبط الحركات، هدفاً للمتكلم الواعي، ولا غاية للإنسان الهادف، فضلاً عن المسلم الذي يقوم بمهمة عظيمة مثل الدعاء.

فإنّ الدعاء - قبل أن يبلور في الجمل والكلمات - إنما هو نور مضي ينقدح فيفيض على اللسان، ولو كان القلب كدراً لم ينقدح فيه ذلك النور، فأين له أن يظهر على لسان صاحبه، الدعاء؟!

قال الإمام الصادق عليه السلام: «تجد الرجل لا يخطئ بلام ولا واو، خطيباً مصقعاً ولقلبه أشد ظلمة من الليل المظلم». (الكافي:٢/٤٢٢)

وهكذا الانهماك في تطبيق القواعد اللفظية، بما يصرف توجهه عن المعاني ويقطع التفاته عن الهدف.

وهو ما ذكره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما روي عنه، من قوله: «من انهمك في طلب النحو سلب الخشوع». (بحار الأنوار:١/٧،ح٢١٨)

نعم، إنّ إغفال جانب اللفظ وحسن التعبير، وصحة النص وسلامة العبارة عيب، بلا ريب، في الدعاء يحطه عن مرتبة الكمال اللازم في كل جوانب الدعاء من لفظه ومعناه، ولابد للداعي العارف، المتمكن من ذلك أن يتصف به، فيكون دعاؤه بمستوى ما يطلب من المقام الرفيع المنشود.

ومن هنا ورد التأكيد البليغ على اتصاف الدعاء بالأدب، ويراد به (الأدب العربي) في مراعاة القواعد اللغوية والنحوية والبلاغية، إذا بلغ الداعي مرتبة عالية من العلم والمعرفة، وبلغ من الدين والعقيدة مبلغاً يحسن مثل هذا الطلب منه.

قال الإمام أبو جعفر محمد بن علي، الجواد عليه السلام: «ما استوى رجلان في حسب ودين - قط - إلاّ كان أفضلهما عند الله أدبهما». قال الراوي: جعلت فداك، قد علمت فضله عند الناس، في المنادي والمجالس، فما فضله عند الله عزّ وجل؟! قال عليه السلام: «بقراءة القرآن كما أنزل، ودعائه الله عزّ وجل من حيث لا يلحن، وذلك أنّ الدعاء الملحون لا يصعد إلى الله عزّ وجل.(عدّة الداعي:١٨)

إنّ الكمال اللازم يجب أن يعم أدب الداعي ومعارفه، فيكون كاملاً في لغته التي يتقدم بالدعاء بها، بعيداً عن اللحن المزري، فإنّ الله يحب أن يرى عباده يناجونه بأحسن ما يناجي به أحد أحداً.

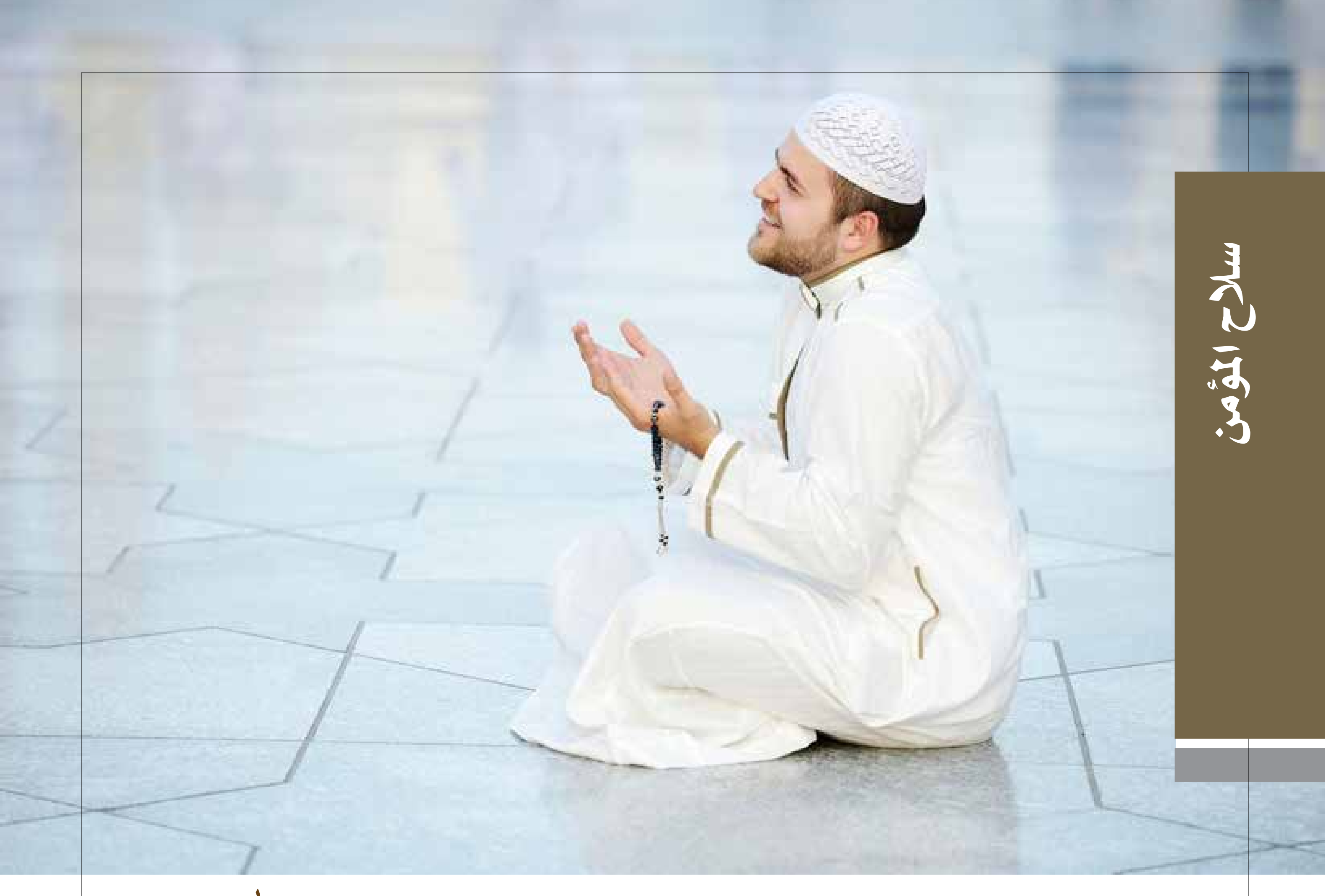
أليس القرآن - وهو كلام الله - نزل بأبلغ ما يكون الكلام وأعذبه، فليكن ما يخاطب به العبد مولاه - كذلك - في أوج ما يقدر عليه من الكلام الطيب والذكر البديع، المنزه عن عيب اللحن، والوهن.

إن الإسلام - في الوقت الذي ينص على الاكتفاء بما يجري على اللسان من الدعاء، إذا لم يعرف الداعي نصاً مأثوراً، لأنّ ذلك أدنى ما يأتي منه - فإنه لا يكتفي ممن يمكنه الوصول إلى المأثور، أن يقتنع بالدعاء الذي يخترعه من عند نفسه.

عن عبد الرحيم القصير، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، إني اخترعت دعاء! قال عليه السلام: «دعني من اختراعك، إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله عليه وآله وصل ركعتين تهديهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله...». (الكافي:٣/٤٧٦،ح١)

وعلمه دعاء يتلوه، إن الدعاء المأثور، هو - بلا ريب - أقوى، وأصدق، وأضبط، فهو أوصل إلى المطلوب، مما يخترعه ذهن الإنسان العادي، ويلوكه لسانه.

بقلم: السيد محمد رضا الحسيني



الدعاء تبصّر طريق المؤمنين إلى الله

تحمل الأدعية الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام مضموناً توجيهياً وتربوياً يساعد المؤمن على تبصر طريقه إلى الله تعالى، بمفردات سلوكية في أدائه اليومي، تتراكم لتجعل منه ملتزماً بأحكام الشريعة الإسلامية المقدسة، محقّقاً بذلك انتباهه إلى الخط الإلهي.

من الأدعية التي ترشدنا إلى هذا الهدف، الدعاء المنسوب إلى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ وَبُعْدَ الْمَعْصِيَةِ وَصِدْقَ النِّيَّةِ وَعِرْفَانَ الْحُرْمَةِ وَأَكْرِمْنَا بِالْهُدَى وَالاسْتِقَامَةِ وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا بِالصَّوَابِ وَالْحِكْمَةِ وَامْلَأْ قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَطَهِّرْ بُطُونَنَا مِنَ الْحَرَامِ وَالشُّبْهَةِ وَاكْفُفْ أَيْدِيَنَا عَنِ الظُّلْمِ وَالسَّرِقَةِ وَاغْضُضْ أَبْصَارَنَا عَنِ الْفُجُورِ وَالْخِيَانَةِ وَاسْدُدْ أَسْمَاعَنَا عَنِ اللَّغْوِ وَالْغِيبَةِ وَتَفَضَّلْ عَلَى عُلَمَائِنَا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ بِالْجَهْدِ وَالرَّغْبَةِ وَعَلَى الْمُسْتَمِعِينَ بِالاتِّبَاعِ وَالْمَوْعِظَةِ وَعَلَى مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ بِالشِّفَاءِ وَالرَّاحَةِ وَعَلَى مَوْتَاهُمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَعَلَى مَشَايِخِنَا بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ وَعَلَى الشَّبَابِ بِالْإِنَابَةِ وَالتَّوْبَةِ وَعَلَى النِّسَاءِ بِالْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ وَعَلَى الْأَغْنِيَاءِ بِالتَّوَاضُعِ وَالسَّعَةِ وَعَلَى الْفُقَرَاءِ بِالصَّبْرِ وَالْقَنَاعَةِ وَعَلَى الْغُزَاةِ بِالنَّصْرِ وَالْغَلَبَةِ وَعَلَى الْأُسَرَاءِ بِالْخَلَاصِ وَالرَّاحَةِ وَعَلَى الْأُمَرَاءِ بِالْعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ وَعَلَى الرَّعِيَّةِ بِالْإِنْصَافِ وَحُسْنِ السِّيرَةِ وَبَارِكْ لِلْحُجَّاجِ وَالزُّوَّارِ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ وَاقْضِ مَا أَوْجَبْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ». (البلد الأمين: ٣٥٠)

إنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يوجهنا في تفاعلنا الروحي مع الله تعالى للالتزام بطاعته والابتعاد عن معصيته.

وإنما يتم ذلك على مستوى كل مؤمن، بمجموعة من السلوكيات، منها: صدق النية، ومعرفة الحرام للابتعاد عنه، والاستقامة، والحكمة، والمعرفة، وتجنب الشبهات

والمحرمات، وغض البصر، والابتعاد عن اللغو والغيبة.

ثم يطلب من الله تعالى لكل صنف من أصناف الأمة ما يصلح له حاله، فالزهد للعلماء، والجهد والرغبة للمتعلمين كي يتعلموا، وحسنُ استماع الموعظة للمستمعين، والشفاء للمرضى، والرحمة للموتى، والوقار والسكينة للكبار فهي علامات نجاحهم، والتوبة للشباب كي يستقيموا ويصلح حالهم، والعفة للنساء ما يؤدي إلى استقامة المجتمع، والتواضع للأغنياء كي لا يتكبروا بما أنعم الله تعالى عليهم، والصبر للفقراء كي لا يخرجهم الفقر عن الطاعة، والنصر للمجاهدين، والتحرير للأسرى، وإقامة العدل للأمراء، وهكذا... لكل صنف ما يصلحه.

وإذا أمعنّا النظر، فإنّ جند الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هم هؤلاء الذين يتحلّون بهذه الصفات، كل بحسبه، فإذا انطبقت على أيّ منا صفة من هذه الصفات، ودعا الله تعالى ليوفقه لأحسنها وأقومها، كان مؤهّلاً في جند الإمام عليه السلام، ذلك أنّ أنصاره هم المستقيمون على الإيمان بالله تعالى والطاعة له، أي على طريق الإسلام، وأي جهد نبذله خارج إطار الإيمان والطاعة لا ينفع في تحقيق الهدف المرجو في أن نكون مع الإمام المنتظر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.



كما ورد في الدعاء في غيبة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف بأنّ طريق معرفة الله تعالى بما عرّفنا الله به، وهي تمر عبر معرفة أنبيائه وخاصة محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، ومنه إلى الأئمة الأطهار عليهم السلام وآخرهم المهدي عليه السلام فبهم نهتدي إلى الدين الحنيف، فإذا أصبحنا على الجادة المستقيمة، لا يضرنا تعجّل الفرج أم أخّر، عندها لا ضرورة للاستعجال، فالفرج آت في وقته المقرر، وعلينا أن نصبر، ونتحمّل، ونفوّض الأمر إلى الله تعالى مهما امتلأت الأرض بالجور، فالفرج قادم، والبشرى متحققة بإذنه تعالى.

ففي الرواية: حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب قال: حدثنا أبو علي بن همام بهذا الدعاء، وذكر أن الشيخ العمري قدس الله روحه أملاه عليه، وأمره أن يدعو به، وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام: «اللهم عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرّفني نبيّك فإنّك إنْ لم تعرّفني نبيّك لم أعرف رسولك، اللهم عرّفني حجّتك فإنّك إنْ لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني، اللهم لا تمتني ميتة جاهلية، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، اللهم فكما هديتني بولاية من فرضت طاعته عليّ من ولاة أمرك بعد رسولك صلى الله عليه وآله وسلم حتى واليت ولاة أمرك: أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وعلياً، ومحمداً، وجعفراً، وموسى، وعلياً، ومحمداً، وعلياً، والحسن، والحجة القائم المهدي، صلوات الله عليهم أجمعين، اللهم فثبّتني على دينك واستعملني بطاعتك، وليّن قلبي لولي أمرك، وعافني مما امتحنت به خلقك، وثبّتني على طاعة وليّ أمرك الذي سترته عن خلقك، فبإذنك غاب عن بريّتك، وأمرك ينتظر، وأنت العالم غير معلم بالوقت الذي فيه صلاح أمره وكشف ستره، فصبّرني على ذلك حتى لا أحب تعجيل ما أخّرت، ولا تأخير ما عجّلت، ولا أكشف عما سترته، ولا أبحث عما كتمته، ولا أنازعك في تدبيرك، ولا أقول: لم وكيف؟ وما بال ولي الأمر لا يظهر وقد امتلأت الأرض من الجور؟ وأفوض أموري كلها إليك».(كمال الدين وتمام النعمة:٥١٢)

بقلم: الشيخ نعيم قاسم

الانتظار رؤية مستقبل





بالرغم من وضوح مفهوم الغيبة والانتظار، لما حظي هذا المفهومان من رعاية على مستوى الحديث الذي رواه الفريقان، إلاّ أنّ المحاولات السياسية تبقى طامحةً إلى تأجيج حملات التشكيك والتساؤل حول هذين المفهومين، ومحاولة استغفال الأوساط الإسلامية وإلقاء شبهات ليست بالجديدة في هذا المجال، سعياً منها إلى زعزعة الاعتقاد العام بهذين المفهومين، ومحاولة الشطب على هذا التراث الإسلامي الذي بات من أساسيات المفهوم الإسلامي الجلي، بالرغم من ذلك فإنّ ثقافة الغيبة ما زالت تحاصر من قبل أوساط فكرية تلقي بشبهاتها بين الحين والآخر كلما صارت فلسفة الغيبة أمراً مسلّماً ومتعارفاً لدى الوسط الإسلامي.

وإذا كانت محاولات تقديم مفهوم الغيبة لدى الأوساط العامة أمراً ضرورياً فإنّ هناك حلقة مفقودة لعلها لم ترَ إلى حد ما في تأسيس ثقافة الغيبة والانتظار، وهذه الحلقة بالرغم من سهولة تناولها إلاّ أنها غير منقّحة أو مبسوطة بأساليبها الغنية التي تتيح للقارئ استيعاب هذا المفهوم، وهذه الحلقة هي تاريخ الغيبة الذي بات أمراً ضرورياً يجب التنويه إليه والعناية به بشكل يقدّم تصوراته عن هذا التاريخ الحافل بمغامرات الأنظمة السياسية وبحسن السلوك ودقّة التصرف من قبل الأئمة عليهم السلام ومن ثم شيعتهم حفاظاً على وجودهم المطارد وحقهم المصادر منذ المحاولات التأسيسية الأولى لنظام خلافة الملك والسلطة التي مارسها ساسة البلاط الأموي والعباسي بشكل فجٍ يدعو إلى المرارة والأسف الشديدين على ما ارتكبه هؤلاء من خروقات شرعية غير مبررة.

وهذه الدراسة بين أيديكم محاولة لتصوير التاريخ العام للغيبة ومحاولات لمفهوم الانتظار بشكل يسير يتناوله الجميع.

ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون

ثمّة أمور لا يمكن تجاوزها فيما إذا أردنا البحث عن خلافة الله في الأرض، وهي ذاتها تدفعنا إلى التساؤل عن سبب خلقة الخلق من قبله تعالى، ولعل ذلك التساؤل الأول الذي يطرحه الإنسان ليس على مستوى البحث فحسب، بل على أساس معرفة علّة وجوده والغرض من تكامله وتدرجات رقيه كذلك.

ولم يغفل القرآن الكريم هذه الحقيقة التي ترافق الإنسان بلك وجدانياته وأحاسيسه وكنه معرفته لنفسه، ولهذا الكون

الرحيب، لذا فقد أولى عنايته البالغة في الإجابة على هذا التساؤل بما ورد فيه من تعليل الغرض الإلهي لهذا الخلق وما رافق ذلك من المعارف الأخروية والدنيوية، وما يترتب من جزاءٍ على أعماله من ثواب وعقاب، وما تؤول إليه طاعته ومعصيته، وما يتوقف عليه الرضى والقبول، وما تتضمنه الأوامر والنواهي، إلى غير ذلك مما يكفل تنظيم علاقة الخلق بخالقه، ومعرفتهم لغرضه تعالى وتكليفهم بعد ذلك.

هذه التساؤلات رافقت الخلق منذ فطرته حتى صار ذلك الهمّ الأساس الذي يحمله الإنسان في ضميره، ولعل الإجابات التي طرحت من قبل مختلف التنظيرات لم تكن قد استجابت إلى حقيقة هذا التساؤل بقدر ما كانت تلبّي نزعات التنظير، ورغبات هذه التشكيلات التي تبرعت للإجابة على ذلك، إلاّ أنّ التّساؤل ما زال قائماً يحمل همّ الإنسان وتطلعاته إلى معرفة نفسه وعلة وجوده، ولم تكن الرسالات السماوية بمنأى عن هذه التطلعات حتى ضمنت الإجابة على ذلك بما يتكفل تلبية الحاجة الإنسانية إلى تلك المعرفة، وكان القرآن الكريم في طليعة هذه المحاولات التي تكفلت إشباع الضمير المعرفي في تطلعاته ونزعاته، وكان قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:٥٦)، إجابة وافية تستريح من خلالها النزعة الإنسانية المتطلعة إلى معرفة ذاتها.

الراسخون في العلم

إن تقديم الإجابة من خلال الآية لا يعني توقف كل شيء وإنهاء كل شيء، بل تنطلق المعرفة الإنسانية من خلال هذه الإجابة التي أشارت إلى أن الغرض الإلهي لهذا الخلق هو عبادته تعالى وأن تنفتح الآفاق المعرفية إلى رحابٍ واسع من البحث عن هذه العبادة وحدودها.

وتلك الطاعة ورسومها، وهكذا تحتاج هذه المعرفة إلى من يتكفّل بيان ذلك توجيهاً، وإيصاله وتبليغه، فكما أنّ القرآن فيه من المحكمات الواضحات فإنّ فيه من الإطلاق والعموم، وهكذا فإنّ القرآن لائحة قانونية إلهية تنطوي على معارف ومسائل تضمن تنظيم العلاقة بين الخالق وعباده، وتعزيز الوشائج بين العباد أنفسهم، وفيه كل شيء ومنه يؤخذ كل شيء، إلاّ أن ذلك لا يعني إمكانية فهمه وقراءته اعتماداً على أفهام المتكلمين وقراءتهم وحدهم دون اللجوء إلى حملة علومه وعارفي أسراره وهم الراسخون في العلم لقوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ... ﴾. (آل عمران:٧)

فاتباع ما تشابه ابتغاء معرفته اعتماداً على الفهم الاجتهادي الذي يؤدي بالإنسان إلى أن يختلط عليه الواقع منهي عنه، وقد أوجب القرآن اتباع أهل تفسيره ومعرفته وهم الراسخون في العلم.

وهؤلاء الراسخون هم صفوة خلق الله وحججه على عباده الذين اصطفاهم لمهمة التبليغ،وانتجبهم لأداء الرسالة بما ينسجم وواقعها وما يتفق ونفس المكلف ونزعاته، بل وتطلعاته كذلك.

من هنا ظهرت الحاجة إلى وجود الخليفة فهو المبلّغ لأحكامه، فقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً... ﴾ (البقرة:٣٠)، دلالة على وجوب وجوده قبل وجود الخلق، وإن ابتداءه تعالى لخلق آدم دليل واضح أن الخلق لا يمكنهم الاستغناء عن الخليفة؛ لذا ابتدأ بخلقه قبل خلقهم، وبلّغه أحكامه وعلّمه شرائعه، فأقامه سفيراً بينه وبين خلقه، منه يأخذون وإليه يرجعون، وهذا شأنه تعالى في لطفه بعباده إذ لابدّ أن يقيم عليهم الحجة ويوضح لهم المحجّة الواضحة، فله الحجة البالغة على خلقه.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق».(إكمال الدين وإتمام النعمة:١٦).

فضرورة وجود الحجّة إذاً تنشأ من حتمية إقامة غرضه تعالى وهو عبادته من قبل خلقه.

وقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام بأسانيد معتبرة قوله: «اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة ظاهر مشهور أو باطن مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيّناته».(إكمال الدين وتمام النعمة:٢٧٨)

وكان لآدم عليه السلام خلفاء أوصياء مؤتمنون على مهمته، إذ من غير المعقول أن يترك الله عباده بعد موت آدم دون مبلّغ، فغرضه تعالى من الخلق عبادته، ومعلوم أنّ ذلك لا ينتهي بانتهاء أمر خليفته، فلابد من خليفة يوصل أحكامه ويقيم سفارته، فجعل لآدم عليه السلام أوصياء خلفاء أمناء على ما ائتمنه عليه تعالى.

وهكذا الحال لنبيّنا محمد صلى الله عليه وآله، فلئلا يترك أمته دون هادٍ ودليل فقد أوصى للخليفة من بعده ليؤدي مهمته ويقيم حجته فأوصى إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام ومن بعده ولده الأحد عشر صلوات الله عليهم أجمعين.

بقلم: السيد محمد علي الحلو



كيف ننتظر الإمام المهدي عليه السلام

حينما ننتظر الأمل الواعد، الإمام المهدي عليه السلام، ونتوقع ظهوره في كل لحظة، فإننا سوف نتحلى بالصفات المثلى التالية من خلال انتظارنا للإمام عليه السلام:

أولاً

نزداد أملاً بمستقبل العالم ونعلم أن ليل الظلم سوف ينجلي بفجر العدالة، ويوم الطاغوت ينصرم، وترفع راية التوحيد فوق كل ربوة وعلى امتداد كل أفق.

إنّ سلسلة النكبات التي تتوالى على البشرية تظلّل سحابة من اليأس على النفوس، فينحسر تطلّع الناهضين لإقامة العدالة، ولكن إشراقة الأمل المنبعثة من انتظار اليوم الموعود تبدد تلك السحب الداكنة وتزيد الناهضين أملاً ودفعاً متجدداً نحو النهضة، وكأنّ نداءً قوياً ينطلق من فم الانتظار ويؤكد لفقراء العالم: ألاّ تيأسوا، ولمظلومي العالم: أنّ عصر الخلاص قادم لا محالة.

ثانياً

إنّ انتظار نور الحجة يرسم خارطة لطريق النهضة، فإنّ هيمنة انتصار الحق في عهده، وتلك الحياة الفاضلة التي تستقر يومئذ تحت ظل حكمه والتي هي أمنية شائقة لكل نفس زكية وتطلع سام لكل مصلح، إنّها تشكل خارطة لعمل المصلحين اليوم ونهجاً لما يحققونه في حياتهم.

فمن ينتظر العدل لا يظلم، ومن ينتظر السلام لا يولغ بسفك الدماء، ومن ينتظر الوحدة العالمية لا يمزّق صف المجتمع، ومن ينتظر هدى الله لا يغتر بأهواء الناس ووساوس الشياطين.

ولعل الحديث الشريف الذي يقول إنّ انتظار الفرج هو الفرج يفتح لنا نافذة على هذه الحقيقة.

ثالثاً

إنّ إيمان عباد الله بالإمام الغائب وقناعتهم بأنّ الفقهاء هم خلفاؤه ونوابه يجعلهم يوحدون صفوفهم بالرغم من اختلاف مشاربهم، وتعدد قياداتهم الفعلية، وتنوّع مناهجهم، وهي جميعاً طرق تؤدي إلى هدف واحد وهو نهج الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه.

إننا في بحبوحة الأمل الواعد نجدّد العهد مع الله سبحانه ومع الناس ومع أنفسنا على أن نستقيم على خط الولاية الإلهية أنّى كانت الظروف صعبة والمشاكل معقدة، وأن نمضي قدماً لتحقيق تلك الأهداف السامية التي ترسم خارطة طريق الانتظار، والوصايا التالية هي زادنا إن شاء الله تعالى في هذا الطريق:

الحكمة روح الحياة

١. إنّ رسالات الله نزلت بالحكمة، وختم الله رسالاته بالنبي محمد صلى الله عليه وآله معلم الحكمة للبشرية الذي قال عنه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. (الجمعة:٢)

ولقد أكّد الدين على أهمية الحكمة، حتى قال ربنا سبحانه: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾. (البقرة:٢٦٩)

وأمر الله سبحانه الداعين إليه بأن يتأطر عملهم بالحكمة فقال ربنا سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾. (النحل:١٢٥)

فالسؤال هو: ما الحكمة التي هي من روح الرسالة؟

الحكمة هي تلك النظرة الشمولية إلى مصالح العباد والبلاد في كل عصر ومصر، والتي تنبعث من سنن الله الخالدة، تلك السنن التي تستوعب الخلائق كلهم من دون تمييز، أما النظرات التجزيئية فهي سفاهة وجهالة وظلم.

أرأيت الذي يدمّر العالم من أجل عنصر كما فعل هتلر، هل عمل بالحكمة؟ كلا.

أو الذي يثري على حساب ملايين الفقراء، أو حتى الذي يفضّل مصالح قومه وحزبه وطائفته على مصالح العباد والبلاد، إنّ أولئك بعيدون عن الخير والحكمة قريبون من الشر والسفاهة.

كما إنّ الذين يستخدمون الدين وسيلة للوصول إلى أهدافهم الرخيصة، ويشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، إنّهم السفهاء عند الله، أو ليس الدين لله سبحانه وهو سبحانه رب العالمين جميعاً، فلابد أن يستريح البشر كلهم تحت ظلال دين ربهم العظيم.

إنّنا وقبل غيرنا مدعوون لتطبيق حياتنا مع الحكمة التي هي من روح الرسالات الإلهية، ولولا ذلك فإنّ سائر جهودنا ستذهب سدى، إذ إنّها لا تكون وفق هدى الله ولا منسجمة مع روح الشريعة الغراء.

أمة تتحدى

من الأهداف السامية لرسالات الله بناء أمة تتحدى أعاصير الفتن، وتبني حضارة السماء في الأرض وقد قال ربنا سبحانه: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾. (الأنبياء:٩٢)

وهذه الأمة قد ترقى إلى صعيد التمكّن في الأرض والهيمنة السياسية، وقد تبقى في إطار المجتمع المستقر كما هي الحال مع المجتمعات الإسلامية اليوم.. وعلى كل حال فهي أمة خير يقول عنها الرب سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. (آل عمران:١١٠)

إنّ كل واحد منا يستطيع أن يسهم في بناء المجتمع الإسلامي الرصين والذي ترسو قواعده على الأسس التالية:

أ: البنيان المرصوص

حينما يصف ربنا المجتمع الذي يسمو إلى أرفع درجات القرب وهو حب الله سبحانه ويقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾. (الصف: ٤)

فهذا البنيان المرصوص تتكامل أطرافه، فباطنه قوي متين وظاهره أنيق رصين.

إنّ علينا اليوم أن نحذف كل الفجوات التي تفصلنا عن بعضنا وننتزع بإذن الله تعالى كل غل من نفوسنا تجاه بعضنا ونصلح كل فاسد في علاقاتنا ببعضنا، حتى نصبح مثلاً لذلك البنيان الرصين إن شاء الله تعالى، وبذلك نكون حقاً من المنتظرين لظهور المصلح العظيم الإمام المهدي عليه السلام.

ب: جيل الكرامة والأمل

أما النشء الواعد، والجيل الصاعد فإنّ منطق الانتظار السليم للإمام المهدي عجل الله فرجه يدعونا إلى تربيته على الكرامة والأمل.

والكرامة تعني الاعتزاز بالهوية، والاحساس بالاستقلال والحرية، ورفض الذل والخنوع والتعالي على كل دنية وإسفاف.

إنّ علينا منذ هذه اللحظة أن نحترم الطفل ونكرمه أشد الإكرام حتى نزرع في روح الجيل الواعد حب الآخرين واحترام حقوقهم والثقة بالنفس والتطلع إلى الأمام.. إنّ أمة مستقيمة هي وليدة تربية صالحة، ذلك لأن الأمم تتسامى بأخلاقها، ومن الخلق الفاضل تربية الأطفال.

لو أننا بذلنا نصف جهودنا في إصلاح أسس التربية، سواء البيتية منها أو المدرسية أو الاجتماعية، فلن نخسر أبداً، لأنها سوف تكون تربة صالحة لنبات كل خير ومعروف.

ج: العدل قوة والتطرف دمار

الوحدة بناء متكامل وكل حجر فيه ذات قيمة، فمن زعزع حجرة فقد فتح ثغرة، وربما أدت إلى هدم المزيد.

لنواجه بحزم كل معاول الهدم.. فإنّ التطرف ظلم وجهالة والاعتدال قوة، أو ليس الله خلق السموات والأرض بالحق، أو ليس أنزل الميزان، لكي لا نطغى في الميزان. أما سمعتم ربكم يقول: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾. (الرحمن:٧-٨)

وقال ربنا عز من قائل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾. (الحديد: ٢٥)

إنّ علينا أن نحكم بالعدل، وأن نقوم بالقسط نشهد للحق ولن يكون كل ذلك مع العصبيات الجاهلية ولا مع التطرف ذات

اليمين وذات اليسار.

إنّ على كل واحد منا أن يكون خفيراً مؤتمناً على الوحدة، فلا يسمح لأحد أن يهدمها، علينا جميعاً محاربة ثقافة النزاع والصراع لأنها تمزق مجتمعنا وتحطم أحلامنا.

د: دعم المؤسسات الاجتماعية

مثل المؤسسات الاجتماعية مثل أروقة البناء العظيم، فكل مؤسسة تشكل جانباً من بنيان المجتمع، وكلما كانت المؤسسات أكثر عدداً وأمتن قوة فإن المجتمع يصبح أقدر على مواجهة أعاصير الفتن وعواصف المحن.



إنّ كل واحدة منها مجتمع صغير ولابد أن تتجلى فيها الأخلاق والآداب والتعاليم الإسلامية التي تنظم علاقة الفرد بالمجموع بأي صورة ممكنة.

إنّ قيم الدين في التعارف والتشاور والتعاون والأخوة، إنها أعظم هدية من الله سبحانه لعباده، وإن علينا أن نربي أنفسنا بها في إطار المؤسسات التي ننتمي إليها ومن دونها فإنّ المؤسسة تصبح إطاراً بلا محتوى، وأهدافنا تتلاشى كما هواء في شبك.

وهذه القيم المباركة متكاملة في كتاب ربنا العزيز وفي أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وكلمات أهل بيته المعصومين عليهم السلام، وإنما تقدم المسلمون بها، ونحن اليوم بحاجة ماسّة إليها لتكون زادنا في مسيرتنا الصاعدة نحو بناء مجتمع قوي مستقيم.

إنّ الإمام في منطق الإسلام يعني المثل الأسمى الذي لابد لكل مأموم أن يقتدي به ويجعله قدوته في خلقه وسلوكه وأنشطته.

فإذا فعل كل واحد منا ذلك واقتدى بمولاه الإمام المنتظر عليه السلام وسائر أئمة الهدى كان من الميسور أن يتكامل مع أخوته في الإيمان، إذ إنّ صفاتهم تصبح متقاربة وأخلاقهم متماثلة، فإذا بهم ينصهرون في بوتقة الإيمان والولاية ويتحولون إلى سبيكة ناصعة.

هـ: الأسرة والعشيرة

والأسرة والتي تتوسع حتى تصبح عشيرة، هي مهبط الرحمة الإلهية، وبيت اليمن والبركة، ومثل الخلق الفاضل، ومنبت قيم التعارف والتشاور والتعاون، فعلينا اليوم أن نطورها حتى تصبح أكثر قدرة وأوسع تأثيراً.

على كل أسرة وكل عشيرة وقبيلة أن تمتّن علاقات أبنائها ببعضها عبر المزيد من التشاور والتعاون، وإذا أمكنهم أن يؤسسوا فيما بينهم صناديق خيرية لدعم بعضهم على مواجهة مكاره الحياة أو للتعاون الاقتصادي أو لدعم سائر الناس، فإنّ ذلك سيكون مدعاة للفخر ووسيلة للثواب والبركة.

إنّ مجالس الأسرة ودواوين العشائر ومضايف القبائل يجب أن تتبدل إلى مراكز لتعليم الدين وأندية للتشاور السياسي في أمور البلاد، وحمل راية الإصلاح في المجتمع.

و: ثقافة الانتظار والأمل

في سورة الأنبياء وبعد أن تذكّر آيات الذكر بقصص الرسل عليهم السلام وكيف نصرهم الله على الكفار، يذكّرنا الرب بسنته الخالدة التي تتجلى بقوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾. (الأنبياء:١٠٥-١٠٧)

وإذا تأملنا في الآيات الكريمة لوجدنا أنّ دين الله الذي اكتمل وحيه بالنبي محمد صلى الله عليه وآله سوف يظهره الله على الدين كله حتى يكون النبي صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين حقاً، ولا يكون ذلك إلا عند وراثة الأرض وحكوماتها من قبل عباد الله الصالحين.

وهكذا كان واضحاً أنّ ظهور الإمام الحجة عليه السلام سيكون إيذاناً بشمول الرحمة الإلهية للعالمين، في ذلك اليوم سيكون النور الإلهي يلف أرجاء العالم كله، ونحن جميعاً بانتظار ذلك اليوم.

فلابد أن تكون ثقافة الانتظار هي المهيمنة علينا وتكون صبغة حياتنا الفكرية وبصيرة رؤيتنا للعالم.

أو لم تسمعوا النبي الكريم صلى الله عليه وآله حين يقول «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج».(صحيفة الإمام الرضا عليه السلام:٥٤)

ومن هنا فإنّنا نردد معاً دائماً وأبداً الدعاء المأثور: «اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك.. اللهم ما عرفتنا من الحق فحملناه وما قصرنا عنه فبلغناه..». (الكافي:٣/٤٢٤،ح٦)

بقلم: السيد محمد تقي المدرسي

فضل الصلاة على محمد وآل محمد

زخرت الشريعة الإسلامية بجملة وافرة من الآداب شملت كل جوانب الحياة، حتى تميزت هذه الشريعة السمحاء الخالدة بوفرة تشريعاتها التأديبية للفرد والمجتمع، والتي تضمن لكل مسلم سعادة وهدوءاً وطمأنينة يفتقر إليها غير المسلمين في عصر تميز بالقلق والأمراض النفسية والعصبية، ومن جملة هذه الآداب الدعاء والذكر.

فالدعاء: طلب العبد من ربه ومناجاته له في خلوته، وهو أمر فطري تقتضيه طبيعة الإنسان الذي يحس بضعفه واحتياجه في جميع شؤونه إلى خالقه.

وأما الذكر: فهو التقرب إلى الله بذكر اسمه الشريف مقروناً بالتعظيم والتقديس عن طريق تسبيحه أو تهليله أو حمده وتكبيره، ولكن مع ذلك قد يطلق الذكر ويراد به كلا الأمرين جميعاً، فكل من الدعاء والذكر بالمعنى المتقدم هو داخل في معنى عام للذكر، فهو بهذا المعنى يشمل كل كلام فيه ذكر الله تعالى وتحميده وتقديسه والثناء عليه... الخ.

سواء كان دعاءً أو ذكراً بالمعنى الخاص المتقدم، ويؤيّده بعض الروايات، فعن أبي عبد الله البرقي يرفعه إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال (قال رجل لأبي عبد الله: جعلت فداك أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى وما وصف من الملائكة: ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ (الأنبياء:٢٠)، ثم قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب:٥٦)، كيف لا يفترون وهم يصلّون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم أَمَرَ المَلائكَةَ فَقَالَ انْقُصُوا منْ ذكْري بِمقْدَارِ الصَّلاة عَلَى مُحَمَّد فِي الصَّلاة مثْلَ قَوْله سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلا إِلَهَ إلا اللهُ وَاللهُ أَكْبَر». (مستدرك الوسائل:٥/٣٣٠)

وهما من نعم الله تعالى على الإنسان التي يُغفل عنها عادة، حالها حال كثير من نعم الله الباطنة التي لا يدرك قيمتها الإنسان إلا بعد فقدها، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في هذا المعنى: «وَمِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ عَلَيْنَا جَرَيَانُ ذِكْرِكَ عَلَى أَلْسِنَتِنَا وَإِذْنُكَ لَنَا بِدُعَائِكَ وَتَنْزِيهِكَ وَتَسْبِيحِك». (الصحيفة السجادية: مناجاة الذاكرين)

وذلك لأنّ الله الجبار المتعال أذن لعبده الحقير الذليل أن يُجري ذكره على لسانه ويطلب منه، فهو بذلك قد أنعم عليه.

وقد وردت في روايات أهل البيت عليهم السلام كيفيات مختلفة للذكر والدعاء، وذكر لها فضائل وآثار مختلفة، وألفت في ذلك الكتب قديماً وحديثاً.

ولما كان شرف الذكر بشرف المذكور، كان من أعظم الأدعية والأذكار الصلاة على محمد وآل محمد، وذلك لأمرين:

أولهما: أنّ النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم أشرف الموجودات في هذا الكون، إذ خلقهما الله مظهراً من مظاهر عظمته ورحمته.

والآخر: أنّهم صلوات الله عليهم الطريق إلى الله والأدلاء على الله، فبهم يعرف وعن طريقهم يعبد ويوحّد، ففي دعاء رجب الوارد عن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف: «...إلاَّ أَنَّهُم عِبادُكَ وَخَلْقُكَ فَتْقُها وَرَتْقُها بِيَدِكَ بَدْؤُها مِنْكَ وَعَوْدُها إِلَيْكَ أَعْضادٌ وَأَشْهادٌ وَمُناةٌ وَأَذْوادٌ وَحَفَظَةٌ وَرُوّادٌ فَبِهِمْ مَلأْتَ سَماءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ...». (مصباح المتهجد:٢/٤٠٨)

لذا من المهم التعرف على فضل الصلاة على محمد وآل محمد، لنتزود منها زاداً معنوياً يرتقي بأنفسنا إلى درجات لم نكن لنصل إليها لولا هذه الرحمة الإلهية، والنعمة الربانية، فهي الذكر الجامع الذي لا يرتقي إلى مستواه ذكر.

الجهاد والمرابطة

الجهاد هو حجر الزاوية من بناء هيكل الإسلام وعموده الفقري الذي قامت عليه سرادقه، واتسعت مناطقه، وامتدت أطرافه.

الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات، ومن أعظم الطاعات، بل هو أفضل ما تقرب به المتقربون، وتنافس فيه المتنافسون بعد الفرائض، وباب من أبواب الجنة ومن أركان الإسلام، وما ذاك إلا ما يترتب عليه من نصر المؤمنين وإعلاء كلمة الدين، وقمع الكافرين والمنافقين، وتسهيل انتشار الدعوة الإسلامية بين العالمين، وإخراج العباد من الظلمات إلى النور، ونشر محاسن الإسلام وأحكامه العادلة بين الخلق أجمعين، وغير ذلك من المصالح الكثيرة والعواقب الحميدة للمسلمين.

وقد ورد في فضله وفضل المجاهدين من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما يحفّز الهمم العالية، ويحرّك كوامن النفوس إلى المشاركة في هذا السبيل، والصدق في جهاد أعداء رب العالمين.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لِلْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ بَابُ الْمُجَاهِدِينَ يَمْضُونَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مَفْتُوحٌ وَهُمْ مُتَقَلِّدُونَ بِسُيُوفِهِمْ وَالْجَمْعُ فِي الْمَوْقِفِ وَالْمَلَائِكَةُ تُرَحِّبُ بِهِمْ»، ثُمَّ قَالَ: «فَمَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ أَلْبَسَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذُلّاً وَفَقْراً فِي مَعِيشَتِهِ وَمَحْقاً فِي دِينِهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَغْنَى أُمَّتِي بِسَنَابِكِ خَيْلِهَا وَمَرَاكِزِ رِمَاحِهَا». (الكافي الشريف:٢/٥،ح٢)

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم في حديث قال: «الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي السَّيْفِ وَتَحْتَ ظِلِّ السَّيْفِ وَلَا يُقِيمُ النَّاسَ إِلَّا السَّيْفُ وَالسُّيُوفُ مَقَالِيدُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ». (الكافي:٢/٥،ح١)

وعن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِالإِسْلَامِ أَصْلِهِ وَفَرْعِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟»، قُلْتُ: بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ: قَالَ عليه السلام: «أَمَّا أَصْلُهُ فَالصَّلَاةُ وَفَرْعُهُ الزَّكَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ». (الكافي الشريف:٢/٢٣،ح١٥)

والجهاد في اللغة مأخوذ إما من الجُهد (بالضم) وهو الوسع والطاقة، ومعناه أن يبذل المجاهد ما لديه من الطاقة والوسع ويصرفها في سبيل الله تعالى.

وإما من الجَهد (بالفتح) وهو التعب والمشقة، ومعناه أن يكابد المجاهد الأمور الشاقة في سبيل الله تعالى، فهو كل عمل مصحوب بمشقة وعناء.

والمعنى الشرعي للجهاد هو استفراغ الوسع أي الطاقة في مدافعة الأعداء من الكفار والبغاة وقتالهم، ويهدف إلى إقامة العدل وحفظ شعائر الدين والإيمان، ومن شؤون ذلك: الدفاع عن بلاد الإسلام، والتصدي لكل عدوان يرد عليها.

ويطلق الجهاد أيضاً على مجاهدة النفس بتعلّم أمور الدين والعمل بها وتعليمها وعلى مجاهدة الشيطان بدفع ما يزيّن من



الشبهات والشهوات.

الجهاد في القرآن الكريم

وردت كلمة الجهاد في عدة آيات من القرآن الكريم، كذلك وردت بألفاظ مختلفة كالقتال والشهيد والشهادة، فمما ورد كلمة الجهاد هي كالآتي:

١. قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾. (البقرة:١٩٠)

وهذه الآية تدل على وجوب الجهاد الدفاعي بالخصوص وذلك لقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾، فالوجوب هنا مخصوص لمن يقاتل المسلمين وليس شاملاً للقتال الابتدائي، والمراد من قوله تعالى: ﴿ فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾، حفظ الدين ودفع استيلائهم على بلاد المسلمين.

فخاطب المؤمنين وأمرهم بالجهاد وبقتال المقاتلين دون النساء، وكذلك قتال من يعتدي على الإسلام والمسلمين.

٢. قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لله فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾. (البقرة: ١٩٣)

ومعناها وجوب قتال الكفار لئلا تقع فتنة من ذهاب الدين أو المال أو السلطان أو نحوها مما تكرهون، والآية الكريمة دلت على وجوب الدفاع بقسميه الابتدائي والدفاعي.

و قال الطبرسيّ رحمه الله: قوله تعالى ﴿ فِتْنَةٌ ﴾ أي شرك وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وقوله: ﴿ يَكُونَ الدِّينُ ﴾ أي الطاعة والانقياد لأمر الله. فإن انتهوا أي انتهوا من الكفر وأذعنوا للإسلام. ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ» أي فلا عقوبة بالقتل إلاّ على الكافرين المقيمين على الكفر. (الكافي: ٤/ ٢٢٩)



وعن الحسن بياع الهروي يرفعه عن أحدهما في قوله ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ قال: «إلا على ذرية قتلة الحسين عليه السلام. (تفسير العياشي:١/ ٨٦)

٣. قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾. (النساء: ٧٦)

والمراد من أولياء الشيطان هم الكفار قطعاً، والدفاع هو قتال في سبيل الله.

٤. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴾. (الأنفال:١٥)

معنى الآية الكريمة إذا ابتلي المسلمون بقتال الكفار فلا يجوز لهم الفرار وتولية الأدبار، بل يجب عليهم الدفاع والثبات.

الجهاد في السنة الشريفة

روي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قوله: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَسَوَّغَهُمْ كَرَامَةً مِنْهُ لَهُمْ وَنِعْمَةٌ ذَخَرَهَا وَالْجِهَادُ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَدِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ وَفَارَقَ الرِّضَا وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ وَأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَسِيمَ الْخَسْفَ وَمُنِعَ النَّصَفَ». (الكافي:٥/ ٤)

وعنه عليه السلام قال: «إن الله فرض الجهاد وعظمه وجعله نصره وناصره والله ما صلحت دنيا ولا دين إلا به». (الكافي:٥/ ٨)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الْجِهَادُ أَفْضَلُ الْأَشْيَاءِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ». (الكافي:٥/ ٣)

وعنه عليه السلام أيضاً قال: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِلْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ بَابُ الْمُجَاهِدِينَ يَمْضُونَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مَفْتُوحٌ وَهُمْ مُتَقَلِّدُونَ بِسُيُوفِهِمْ وَالْجَمْعُ فِي الْمَوْقِفِ وَالْمَلَائِكَةُ تُرَحِّبُ بِهِمْ»، ثُمَّ قَالَ: «فَمَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ أَلْبَسَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذُلّاً وَفَقْراً فِي مَعِيشَتِهِ وَمَحْقاً فِي دِينِهِ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَغْنَى أُمَّتِي بِسَنَابِكِ خَيْلِهَا وَمَرَاكِزِ رِمَاحِهَا». (الكافي:٥/ ٢)

وعن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً قال: «إِنَّ جَبْرَئِيلَ أَخْبَرَنِي بِأَمْرٍ قَرَّتْ بِهِ عَيْنِي وَفَرِحَ بِهِ قَلْبِي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ غَزَا غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ أُمَّتِكَ فَمَا أَصَابَهُ قَطْرَةٌ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ صُدَاعٌ إِلَّا كَانَتْ لَهُ شَهَادَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (الكافي:٥/ ٨)

أنواع الجهاد

الجهاد على أنواع أربعة:

النوع الأول: الجهاد الابتدائي

ويسمى بالجهاد الأصلي أو الجهاد الدعوي وهو جهاد المشركين والكفار ابتداءً بدعوتهم إلى الإسلام، ويجب كفاية على كل مكلف حر ذكر غير معذور.

النوع الثاني: الجهاد الدفاعي

وهو جهاد من يدهَم أو يَهجم على المسلمين من الكفار ويخشى منه على بيضة الإسلام أو يريد الاستيلاء على بلادهم وأسرهم وسبيهم وطردهم وأخذ أموالهم.

وهو واجب عيني على كل أحد حتى الأعمى والمريض والصغير والأنثى، ولا يختص بمن قصده الكفار من المسلمين بل يجب على من علم بالحال النهوض إذا لم يعلم قدرة المقصودين على المقاومة والدفاع، ويتأكد الوجوب الأقربين فالأقربين، ولولي المسلمين الأخذ من أموال المسلمين بقدر الحاجة، وإن القتال لدفع اعتداء الكفار عن بلاد المسلمين يباح في الأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم الحرام ورجب الأصب، وهذه الأشهر يحرم القتال فيها ابتداءً من المسلمين ولكن يحل القتال رداً للاعتداء.

وهي أشهر كان يحرم القتال فيها عند العرب وأقرّ الإسلام ذلك التحريم منعاً للاعتداء كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ



عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾. (التوبة:٣٦)

ولا يثبط بعد الديار عن البلد الذي دهم أو هوجم من قبل أعداء الإسلام المؤمنين عن هذا الفرض العيني، فإن الواجب على القاصي والداني أن يحمل السلاح ما دام قادراً على حمله ومن عوقه سبب من الأسباب كبعد المكان فإنه لا يعوقه البعد أن يرسل المال أو يدعو بلسانه لدفع الاعتداء، وإن الذين يتباطؤون ويتعللون بتعليلات واهية في هذه الحال فيهم شعب من النفاق والله تعالى عليم بالسرائر، ويدخلون في حكم المتخلفين الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾. (التوبة:٨١-٨٣)

قال كاشف الغطاء في كتابه كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء في كتاب الجهاد: (رابعها: جهاد الكفار لدفعهم عن بلدان المسلمين وقراهم وأراضيهم وإخراجهم منها بعد التسلط عليها وإصلاح بيضة الإسلام بعد كسرها وإصلاحها بعد ثلمها والسعي في نجاة المسلمين من أيدي الكفرة الملاعين، ويجب على المسلمين الحاضرين والغائبين إن لم يكن في الثغور من يقوم بدفعهم عن أرضهم أن يتركوا عيالهم وأطفالهم وأموالهم ويهاجروا إلى دفع أعداء الله عن أولياء الله، فمن كان عنده جاه بذل جاهه أو مال بذل ماله أو سلاح بذل سلاحه أو حيلة أو تدبير صرفها في هذا المقام لحفظ بيضة الإسلام وأهل الإسلام من تسليط الكفرة اللئام، وهذا القسم أفضل أقسام الجهاد وأعظم الوسائل إلى رب العباد، ومن قتل يقف مع الشهداء يوم المحشر والله هذا هو الشهيد الأكبر فالسعيد من قتل من بين الصفوف فإنه عند الله بمنزلة الشهداء المقتولين مع الحسين عليه السلام يوم الطفوف قد زخرفت لهم الجنان وانتظرتهم الحور والولدان وهم في القيامة أضياف سيد الأنس والجان). (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء:٤/٢٨٨)

النوع الثالث: جهاد الدفاع عن النفس

جهاد من يريد قتل نفس محترمة أو أخذ مال أو سبي حريم مطلقاً وهو يسمى بالدفاع الفردي، وهو كل من خاف على نفسه أو عرضه أو ماله إذا غلب على ظنه السلامة، وله أحكامه الخاصة به يذكرها الفقهاء في كتبهم الفقهية.

النوع الرابع: جهاد البغاة وهم طائفتان

إحداهما: الباغية على الإمام عليه السلام، فإنه يجب على المؤمنين أن يقاتلوهم حتى يفيئوا إلى أمر الله وإطاعة الإمام عليه السلام، ولا خلاف في ذلك بين المسلمين.

والأخرى: الطائفة الباغية على الطائفة الأخرى من المسلمين، فإنه يجب على سائر المسلمين أن يقوموا بالإصلاح بينهما، فإن ظلت الباغية على بغيها قاتلوها حتى تفيء إلى أمر الله.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ... ﴾. (الحجرات:٩)

ليلة القدر فاطمة الزهراء عليها السـلام

جاء عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير سورة القدر أنّه قال: «﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ اللَّيْلَةُ فَاطِمَةُ وَالْقَدْرُ الله فَمَنْ عَرَفَ فَاطِمَةَ حَقَّ مَعْرِفَتِهَا فَقَدْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ لأَنَّ الْخَلْقَ فُطِمُوا عَنْ مَعْرِفَتِهَا [مِنْ مَعْرِفَتِهَا]... وَقَوْلُهُ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يَعْنِي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ مُؤْمِنٍ وَهِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا وَالْمَلَائِكَةُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ عِلْمَ آلِ مُحَمَّدٍ ص». (تفسير فرات الكوفي:٥٨٢)



قال العلاّمة المجلسي في بيان الخبر: وأمّا تأويله عليه السلام ليلة القدر بفاطمة عليها السلام فهذا بطن من بطون الآية، وتشبيهها بالليلة إمّا لسترها وعفافها، أو لما يغشاها من ظلمات الظلم والجور، وتأويل الفجر بقيام القائم بالثاني أنسب، فإنّه عند ذلك يسفر الحقّ، وتنجلي عنهم ظلمات الجور والظلم، وعن أبصار الناس أغشية الشبه فيهم، ويحتمل أن يكون طلوع الفجر إشارة إلى طلوع الفجر من جهة المغرب الذي هو من علامات ظهوره، والمراد بالمؤمنين هم الأئمة عليهم السلام وبين أنّهم إنّما سمّوا ملائكة لأنّهم يملكون علم آل محمّد عليهم السلام ويحفظونها ونزولهم فيها كناية عن حصولهم منها موافقاً لما ورد في تأويل آية سورة الدخان أنّ الكتاب المبين أمير المؤمنين عليه السلام والليلة المباركة فاطمة عليها السلام ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أي حكيم بعد حكيم وإمام بعد إمام.

وقوله: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ﴾ على هذا التأويل هي مبتدأ، وسلام خبره، أي ذات سلامة، ومن كلّ أمر متعلّق بسلام، أي لا يضرّها وأولادها ظلم الظالمين، ولا ينقص من درجاتهم المعنوية شيئٌ، أو العصمة محفوظة فيهم فهم معصومون من الذنوب والخطأ والزلل إلى أن تظهر دولتهم ويتبيّن لجميع الناس فضلهم (بحار الأنوار:٤٢/٩٩).

فهناك أربعة عشر وجه شبه بين فاطمة الزهراء سيّدة النساء عليها السلام وبين ليلة القدر، وإجمالها ما يلي:

١. ليلة القدر وعاء زماني للقرآن الكريم وفاطمة الزهراء عليها السلام وعاء مكاني.

٢. ليلة القدر يفرق فيها كلّ أمر حكيم، كذلك الزهراء عليها السلام فهي الفاروق بين الحقّ والباطل، لأنّ حبّها حبّ الله وبغضها بغض الله.

٣. ليلة القدر معراج الأنبياء لكسب العلوم والفيوضات الإلهيّة، كذلك فاطمة الزهراء عليها السلام فهي مرقاة النبوّة ومعرفتها معراج الأنبياء.

٤. ليلة القدر هي خير من ألف شهر، كذلك تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام تجعل كلّ صلاة بألف صلاة وبمحبّتها تضاعف الأعمال كليلة القدر.

٥. ليلة القدر ليلة مباركة، ومن أسماء فاطمة الزهراء (المباركة) عليها السلام.

٦. علوّ شأن ليلة القدر ومقامها الشامخ بين الليالي، كذلك الزهراء عليها السلام، وأنّه لولاها لما خلق الله محمّداً وعليّاً عليهما السلام كما ورد في الخبر الشريف.

٧. العبادات في ليلة القدر تضاعف كرامةً لها، كذلك حبّ الزهراء عليها السلام يوجب تضاعف الأعمال، وإذا كانت ليلة القدر منشأ الفيوضات الإلهيّة، فكذلك الزهراء عليها السلام والتوسّل بها.

٨. القرآن هو النور ونزل في ليلة القدر ليلة النور، وفاطمة عليها السلام هي النور فهي ليلة القدر كما في تفسير آية النور: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ...﴾. (النور:٣٥)

٩. ليلة القدر ليلة السعادة، وفاطمة عليها السلام سرّ السعادة.

١١. تقدّست ليلة القدر وما قبلها من الأيام والليالي وما بعدها كرامةً لها وتعظيماً لمقامها، كذلك الزهراء يحترم ذرّيتها ويقدّسون عند الأمّة كرامةً لها وحبّاً بها ولغير ذلك.

١١. ليلة القدر ليلة الخلاص من النار والعتق من جهنّم، كذلك فاطمة تفطم شيعتها من النار وتلتقطهم من المحشر كما تلتقط الدجاجة حبّات القمح.

١٢. ليلة القدر سرّ من أسرار الله، وكذلك الزهراء عليها السلام فهي من سرّ الأسرار.

١٣. ليلة القدر سيّدة الليالي، وفاطمة الزهراء عليها السلام سيّدة النساء.

١٤. لقد جهل قدر ليلة القدر، وكذلك فاطمة الزهراء بنت الرسول عليها السلام فقد جهل الناس وما زالوا يجهلون قدرها، كما أنّها مجهولة القبر إلى ظهور ولدها القائم من آل محمّد عليهم السلام.

بقلم: السيد عادل العلوي



الشهادة الثالثة هل جزء من الصلاة أم لا؟

أورد احد السادة سؤالاً واعتراضاً على ما مر من الاستدلال على شرطية الشهادة الثالثة لصحة الصلاة والعبادات.

حاصله: فيما ذكر ليس تاماً صغرى ولا كبرى، وقد أرسل القاعدتين إرسال المسلمات، ولعله أشار في أصل البحث إلى مصادر الإجماعيين ولم ينقل، وأما بحسب المنشور فالصغرى وهي وجود الإجماع والضرورة على المدعى فغير مسلم، وخاصة القاعدة الأولى.

وأما الكبرى فإنّ الإجماع المنقول ليس بحجة ما لم يكن مدركياً..

ثم على فرض تمام القاعدتين فلا ينتج منها وجوب ولا استحباب التلفظ بالشهادة الثالثة في الصلاة وإنّما يجب أو يستحب ذلك مطلقاً وإنْ تم لمرة واحدة وخارج الصلاة.

وثالثاً لم يبين محل التلفظ بالشهادة الثالثة في الصلاة، فإذا كان المقصود في الأذان والإقامة فهي ليست من الصلاة بل من مقدماتها، فهل يخير المكلف في محل التلفظ بها أما أن المقصود هو التلفظ في التشهد بعد ذكر الشهادتين..؟!

وأخيراً إن كان التلفظ بالشهادة الثالثة من التسالم والوضوح المذكور بل الضرورة كما هو المدعى فلماذا لم تذكرها النصوص ولم يفتِ بها الفقهاء ولا عمل بها المؤمنون، فمن من الأخوة يتلفظ بالشهادة الثالثة في الصلاة؟

وهل معنى ذلك الحكم ببطلان صلاة المتشرعة عبر القرون؟

الجواب:

١. أما تمامية القاعدتين فبالمراجعة إلى مظان البحث من بحوث الإيمان والإسلام في الأبواب الفقهية العديدة وذلك لا يخفى بالتتبع والتمرس.

٢. ليس مدرك القاعدتين الإجماع بقدر ما هي

الضرورة من استفاضة الأدلة لاسيما إذا فسرت الثانية بالثالثة وهي القبول.

٣. أما استلزام القاعدتين أو الثلاث للشرطية الوضعية فلا إبهام فيه لأنّ شرطية الصحة بالإيمان والإيمان مشروط بالتلفظ بالشهادة الثالثة، وغاية الشرط أنّه أعم من المقارنة أو الشرط المتقدم أو المتأخر وبالتالي فلا تصح الصلاة ولا العبادات بدون التلفظ بالشهادة الثالثة ولو لمرة في العمر وبالتالي فالتلفظ بها شرط وضعي لصحة الصلاة لا أنّه مبطل لها سواء أتي بالتلفظ معها أو قبلها أو بعدها، المهم أن التلفظ بها شرط ركني في صحتها لا أنّها كلام أجنبي مبطل لها.

٤. ولا يتوهم أنّ التلفظ بها أثناء الصلاة كلام آدمي مبطل وإلا لكان التلفظ بالشهادة الثانية كذلك كلام آدمي مبطل للصلاة، بل كل من الشهادة الثانية والثالثة إقرار من المصلي لله تعالى بإرساله للنبي وبنصبه الوصي إماماً ومولى فالشهادتان نجوى من العبد مع ربه وتسليم لأمره تعالى.

٥. أمّا تخير المكلف في التلفظ بها فلا يخفى كيف والتلفظ بالشهادة الثالثة بعد كونها شرطاً وضعياً لصحة الصلاة والعبادات فكيف لا يتسع المجال لإتيانها قبل الصلاة ومع وبعد، وكيف لا يتسع المجال لتكرارها أثناء الصلاة والتلفظ بها شرط وإنْ اكتفي بها مرة ولكن لا منع عن رجحان تكرارها كيف والتلفظ بها إبراز للتصديق بمضمونها والتكرار تثبيت للتصديق بمضمونها ويتبين من ذلك أنّ إتيانها أثناء الصلاة توكيد وترسيخ لتحققها ولتحقق الإيمان الذي هو مسبب عنها وهو الشرط الوضعي لصحة الصلاة والعبادات.

٦. أمّا صحة صلاة المتشرعة عبر القرون فهو تام بعد تلفظهم بها ولو قبل وبعد الصلاة كإتيانهم لها في الأذان أو الزيارت أو الأدعية أو التعقيبات أو غير ذلك من المواطن.

٧. أمّا التلفظ بالشهادة الثالثة في الصلاة فعليه سيرة المسلمين فضلاً عن المؤمنين وذلك لاشتراط كافة المسلمين صحة التشهد في الصلاة بالتلفظ بالصلاة على محمد وآل محمد، أمّا كيفية كون الصلاة على النبي وآله هي بمثابة الشهادة الثانية والشهادة الثالثة، بل هي متضمنة للشهادة الأولى أيضاً فهي شهادات ثلاث، فبيانه بالالتفات إلى أمور:

منها: إنّ الصيغة والصيغ اللفظية للشهادات الثلاث متنوعة ومتعددة ولا تقتصر على صيغة واحدة ولا عدد قليل بل كثير.

ومنها: إنّ التشهد عبارة عن إقرار وتسليم وتصديق، وكل ما يفيد الإقرار والتصديق والتسليم فهو إقرار وتشهد، كما ذكر ذلك الفقهاء في باب الإقرار والأقارير وإنْ لم يأت بلفظ ومادة التشهد أو الإقرار

كما لو قال أحد المتنازعين في عين أنّي اشتريته منه قالوا إنّ ذلك إقرار منه بملكية خصمه فيصبح مدعياً وإن كانت العين تحت يده.

ومنها: إنّ ترتيب إصدار الرحمة من الله تعالى إلى سيد الأنبياء دون بقية الأنبياء إقرار بمقام سيد الأنبياء وأقربية وبكافة مقاماته الناشئة من الأقربية.

ثم عطف آله عليه في الرتبة الثانية في نيل الرحمة الإلهية والفيض دون ذكر سائر الأنبياء والمرسلين والمصطفين إقرار بأرفعية اصطفائهم على جميع سائر المصطفين.

وقد بين الإمام الرضا عليه السلام ذلك في احتجاجه على المأمون العباسي.

بقلم: الشيخ محمد السند



طرق الشيطان
الإعراض عن ذكر الله

لقد سلط الباحثون والكتّاب الضوء على معرفة العدوّ الأول للإنسان ومعرفة جنده وحزبه من خلال القرآن الكريم وما ورد في جملة من الآيات الكريمة وكانت هذه المعرفة بصورة عامة وبنحو كلي، فلابد أن نعرف الشيطان أكثر وفي الجزئيات والمصاديق وذلك من خلال ما ورد في الأخبار والروايات عن الرسول الأعظم وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام.

في حديث عن الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام لهشام بن الحكم... قال هشام: فقلت له فايّ الأعداء أوجبهم مجاهدة؟ أي أكثر وجوباً أن نجاهدهم؟ فقال عليه السلام: «أقربهم إليك وأعداهم لك، وأضرهم وأعظمهم عداوة وأخفاهم لك شخصاً مع دنوّه منك، ومن يحرض أعداءك عليك، وهو إبليس، الموكّل بوسواس من القلوب، فمعه فلتشتد عداوتك، ولا يكون أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته فإنّه أضعف منك ركناً في قوته، وأقل منك ضرراً في كثرة شره، إذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت إلى صراط مستقيم...». (بحار الأنوار:٧٨/٣١٥)

فلابد أنّ نصبّ الجهود كلّها على مجاهدة ومحاربة إبليس فهو عدوّنا الأول والذي يحرض الأعداء الآخرين علينا، ولابد من الاعتصام بالله سبحانه حتى نتغلب عليه فإنّه أضعف منّا ركناً فإنّه مع قوّته وكثرة شرّه أضعف منّا ركناً وأقل ضرراً مع مجاهدتنا واعتصامنا بالله سبحانه.

وربما يتبادر إلى الذهن أنّه أين يتواجد إبليس العدو؟ وما هي أسلحته وآلياته لمحاربتنا وإغوائنا وإضلالنا (والعياذ بالله) خذ الجواب عن رسول الله صلى الله عليه وآله: روى أبو أمامة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّ إبليس لما أنزل إلى الأرض قال: يا رب، أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيماً – مطروداً من رحمتك – فاجعل لي بيتاً، قال الحمام؛ قال: فاجعل لي مجلساً، قال الأسواق ومجامع الطرق؛ قال: فاجعل لي طعاماً، قال: ما لم يذكر اسم الله عليه؛ قال: اجعل لي شراباً، قال: كل مسكر؛ قال فاجعل لي مؤذناً، قال المزامير – آلات الموسيقى –، قال اجعل لي قرآنا، قال الشعر؛ – ما كان لغواً وباطلاً كالأغاني المحرمة فإنّها من قرآن الشيطان – قال: اجعل لي كتاباً، قال الوشم؛ قال اجعل لي حديثاً، قال الكذب؛ قال اجعل لي مصائد، قال النساء، – الفاجرات والعاهرات ومن لا حياء لهن –.(المحجّة البيضاء:٥/٦٢)

فمن يحارب الشيطان لابد أن يتّقي الله في وسائل الشيطان فيذكر الله سبحانه على طعامه، ويجتنب عن كل مسكر، و يترك الموسيقى والمزامير استعمالاً واستماعاً، كما يهجر الشعر الباطل والشعراء الغاوين الذين يقولون ما لا يفعلون، ويتقي الله في حديث فلا يكذب ويترك الوشم ويحذر النساء الآتي بمفاتهن وشهواتهن يضللن الآخرين.

فقال الإمام الصادق عليه السلام في رواية شريفة: «لا يتمكن الشيطان بالوسوسة من العبد إلاّ وقد أعرض عن ذكر الله واستهان بأمره، وسكن إلى نهيه، ونسي اطلاعه على سره فالوسوسة ما تكون من خارج القلب بإشارة معرفة العقل - بإشارة القلب - ومجاورة الطبع، وأما إذا تمكن في القلب فذلك غي وضلال وكفر، والله عز وجل دعا عباده بلطف دعوته وعرفهم عداوة إبليس، فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (البقرة:١٦٨)، وقال: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ (فاطر:٦)، فكن معه كالغريب مع كلب الراعي يفزع إلي صاحبه في صرفه عنه.

هذا مثال لطيف جداً فإن الشيطان كالكلب فإذا أراد أن يهجم عليك فأنت تفزع إلى صاحبه الراعي فهو الذي يسكته ويبعده عنك، وكذلك أنت استعذ بالله من شر الشيطان فإنّ الله يؤيّد الحق على الباطل وينصر المظلوم بقوله عزّ وجل: ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (النحل:٩٩-٩٨)، ولن يقدر على هذا ومعرفة إتيانه ومذاهب وسوسته، إلاّ بدوام المراقبة والاستقامة على بساط الخدمة، وهيبة المطلع وكثرة الذكر.

وأمّا المهمل لأوقاته فهو صيد الشيطان لا محالة؛ واعتبر بما فعل بنفسه من الإغواء والاستكبار حيث غرّه وأعجبه عمله وعبادته، وبصيرته ورأيه وجرأته عليه، قد أورثه عمله ومعرفته واستدلاله بعقله اللعنة إلى الأبد فما ظنك بنصحه ودعوته غيره!؟ فاعتصم بحبل الله الأوثق، وهو الاتجاه إلى الله والاضطرار بصحة الافتقار إلى الله في كل نفس، ولا يغرنك تزيينه للطاعة عليك، فإنّه يفتح إليك تسعة وتسعين باباً من الخير ليظفرك به عند تمام المائة فقابله بالخلاف والصد عن سبيله والمضادة باستهوائه. (مصباح الشريعة:٢٦/٣٩)

وربما هنا يرد سؤال وأساسه من وساوس الشيطان وذلك لماذا خلق الله الشيطان حتى يضلّ الإنسان؟

هذا التساؤل من زمن الإمام الصادق عليه السلام وقد أجاب عنه عليه السلام لمّا سأله الزنديق فقال: أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدواً، وقد كان ولا عدو له، فخلق كما زعمت - إبليس - فسلطه على عبيده، يدعوهم إلى خلاف طاعته، ويأمرهم بمعصيته وجعل له من القوة كما زعمت ما يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم، فيوسوس إليهم فيشككهم في ربهم، ويلبس عليهم دينهم، فيزيلهم عن معرفته، حتى أنكر قوم لما وسوس إليهم ربوبيته، وعبدوا سواه، فلم سلط على عبيده، وجعل له السبيل إلى إغواهم؟ فقال الإمام الصادق عليه السلام في جوابه: «إنّ هذا العدو الذي ذكرت لا تضره عداوته، ولا تنفعه ولايته، وعداوته لا تنقص من ملكه شيئاً، وولايته لا تزيد فيه شيئاً، وإنّما يتقي العدو إذا كان في قوة يضر وينفع، إن هم بملك أخذه، أو بسلطان قهره؛ فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده ويوحده، وقد علم حين خلقه ما هو وإلى ما يصير إليه، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسداً وشقاوة غلبت عليه فلعنه عند ذلك وأخرجه عن صفوف الملائكة، وأنزله إلى الأرض ملعوناً مدحوراً، فصار عدو آدم وولده بذلك السبب، وماله من السلطنة على ولده إلا الوسوسة والدعاء إلى السبيل، و قد أقر مع معصيته لربه بربوبيته». (الاحتجاج:٢/٨٠)

قيل: لماذا سلط الله إبليس على عبيده، حتى يدعوهم بوساوسه إلى معصيته؟

الجواب: حتى يتميز الخبيث من الطيب، فإن لله الحجة البالغة، وحتى يعرف المؤمن من الكافر، والحق من الباطل فإنّه من عظمة الإنسان أن الله خلقه حراً و مختاراً إن شاء فعل وإن شاء ترك.

ثم أرسل إليه الرسل والأنبياء وأنزل إليه الكتب لهدايته فسلحه بالحجة الظاهرية كما سلحه بالحجة الباطنية فكرّمه بالعقل الرسول الباطني، ثم جعل في حياته أسباب الضلال كذلك كالنفس الأمارة بالسوء وهو العدو الأول من الداخل، وإبليس وهو العدو الأول من الخارج، وزين الدنيا بالنساء والبنين والذهب والفضة والأنعام والحرث وغير ذلك، ثم أمر ونهى حتى يتبين من المطيع ومن العاصي، فهداه السبيل فإمّا شاكراً وإمّا كفوراً فإمّا أنْ يتبع الرسول الظاهري والباطني، ويكف نفسه عن الضلالة مع قدرته عليها ووجود أسبابها وعواملها، وإمّا أنْ يختار طريق الضلالة باتباع عوامله وأسبابه فخلق الشيطان من رحمانية الله سبحانه فإنه عزّ وجلّ رحمن للمؤمن والكافر رحيم بالمؤمنين في الدنيا والآخرة والرحمن يستلزمه العطاء والكرم والرحيم لازمه المحبة والمودة فإنّ الله يرزق المؤمن والكافر بكرمه ويحبّ المؤمن والمؤمنة خاصة برحمته.

بقلم: السيد عادل العلوي



رسم خارطة للوصول إلى الهدف

من المشاكل الحديثة في عصرنا هذا هي إدارة الوقت وطريقة تنظيمه، ومشكلة حفظ التوازن فيه.

يقول الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام: «اجْتَهِدُوا فِي أَنْ يَكُونَ زَمَانُكُمْ أَرْبَعَ سَاعَاتٍ: سَاعَةً لِمُنَاجَاةِ اللهِ، وَسَاعَةً لِأَمْرِ الْمَعَاشِ، وَسَاعَةً لِمُعَاشَرَةِ الإِخْوَانِ وَالثِّقَاتِ الَّذِينَ يُعَرِّفُونَكُمْ عُيُوبَكُمْ وَيُخْلِصُونَ لَكُمْ فِي الْبَاطِنِ، وَسَاعَةً تَخْلُونَ فِيهَا لِلَذَّاتِكُمْ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ، وَبِهَذِهِ السَّاعَةِ تَقْدِرُونَ عَلَى الثَّلاثِ سَاعَاتٍ؛ [و] لا تُحَدِّثُوا أَنْفُسَكُمْ بِفَقْرٍ وَلَا بِطُولِ عُمُرٍ، فَإِنَّهُ مَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالْفَقْرِ بَخِلَ، وَمَنْ حَدَّثَهَا بِطُولِ الْعُمُرِ يَحْرِصُ، اجْعَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ حَظّاً مِنَ الدُّنْيَا بِإِعْطَائِهَا مَا تَشْتَهِي مِنَ الْحَلالِ، وَمَا لا يَثْلِمُ الْمُرُوَّةَ، وَمَا لَا سَرَفَ فِيهِ، وَاسْتَعِينُوا بِذَلِكَ عَلَى أُمُورِ الدِّينِ فَإِنَّهُ رُوِيَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لِدِينِهِ أَوْ تَرَكَ دِينَهُ لِدُنْيَاهُ». (تحف العقول:٤٠٩)

إننا نرى في عصرنا هذا تشتد الحاجة إلى وجود ثلاثة أمور لكل فرد وهي:

- أولا: خارطة واضحة للطريق تحدد معالم السير اليومي والأسبوعي والشهري والسنوي للشخصية المؤمنة الملتزمة.
- ثانياً: إدارة ناجحة وفعّالة للزمن.
- ثالثاً: قواعد تضمن للشخص التوازن المطلوب.

فالكثير من شباب العصر يرغبون بالتحرك والعمل، إلا أنهم يجهلون الطريق، لعدم وضوح الخارطة لديهم، ولعدم وجود هدف معيّن ليرسم له خارطة للسير بالشكل الصحيح.

والسبب في طبيعة الحال يعود إلى عدم وجود رؤية واضحة تحدد معالم الطريق والهدف الصحيح.

فضلاً عن أن البعض الآخر من شباب العصر معرض إلى فيروس ضياع الوقت، حيث نرى قسماً منهم يقوم بنصف المهام التي كان قد خطط لها من دون أن يعرف السبب، والقسم الآخر نراه يعاني من تكاثر الأعمال المطلوب إنجازها.

فلذا نحن بأمسّ الحاجة في هذا العصر إلى وجود خارطة واضحة للطريق، وإدارة ناجحة للزمن، وقواعد تضمن لمن

يطبقها التوازن بين ساعات العمل وساحاته على أرض الواقع.

فالسؤال هنا هل فعلاً توجد هناك خارطة ورؤية واضحة للطريق؟ وهل فعلاً توجد هناك سمات ومعالم لإدارة ناجحة للزمن نستطيع أن نحدد من خلالها الثوابت الزمنية؟ وهل توجد أبعاد للحركة اليومية أو أقل من ذلك للشخصية الملتزمة بمبادئ التشريع الإلهي؟ وما هي طريقة الحفاظ على التوازن السليم بين ساعات العمل وساحاته على أرض الواقع؟



عندما نتدبّر وصية الإمام الكاظم عليه السلام ونلقي عليه نظرة عامة، نستطيع أن نرصد ونسجل بعض الملاحظات وهي كالتالي:

■ أولاً: يوصي الإمام الكاظم عليه السلام بأن يكون الزمن أربع ساعات وهي:

أ: ساعات لمناجاة الله تعالى.

ب: ساعة لأمر المعاش وطلب الرزق الحلال.

ج: ساعة لمعاشرة الأخوان ومجالسة الثقات.

د: ساعة للذات الغير محرمة.

فهذه الساعات هي في الحقيقة (الخارطة والرؤية) المستقبلية للطريق الصحيح وصولاً إلى الهدف المعلوم ألا وهو الفوز والرضوان.

فهناك أمران:

■ أولاً: ساعات وحصص العمل.

■ ثانياً: ساحات العمل الصحيح أو مساحات التحرك المطلوب.

وبذلك نرى أن الإمام الكاظم عليه السلام ومن خلال النص الشريف، قد رسم وحدد معالم واضحة للحركة الصحيحة اليومية، والأسبوعية، والشهرية والسنوية للشخصية المؤمنة الملتزمة حيث حدد الحديث الشريف (ساعات العمل) أي ثوابته الزمنية وحدد أيضاً مساحات التحرك المطلوبة وفق هذه الساعات.

علماً أن ليس المقصود من الساعات الواردة في الحديث الشريف (الدقائق والثواني)، كما يقول عليه السلام: «اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات» وإنما المقصود أن تكون هناك حصص زمنية محددة، ومعينة لهذه الساعات الأربع.

فقد ورد في الحديث الشريف خمس مبادئ أساسية، تعد في واقع الحال مبادئ للإدارة الناجحة للزمن وهي:

١. الاجتهاد والجدية، كما يقول عليه السلام: «اجْتَهِدُوا».

٢. تقسيم الوقت وتقطيعه، لقوله عليه السلام: «أَنْ يَكُونَ زَمَانُكُمْ أَرْبَعَ سَاعَاتٍ».

٣. وضع القائمة وتحديدها، وهو يسمى في علم الإدارة الحديث بعامل (الانتظام)، حيث أشار عليه السلام بتحديد الساعات الأربع «...سَاعَةً لِمُنَاجَاةِ اللهِ، وَسَاعَةً لِأَمْرِ الْمَعَاشِ، وَسَاعَةً لِمُعَاشَرَةِ الإِخْوَانِ وَالثِّقَاتِ...، وَسَاعَةً تَخْلُونَ فِيهَا لِلَذَّاتِكُمْ...».

٤. الأولوية في طرح هذه الساعات الأربع.

٥. التوازن السليم بين الساعات الأربع حيث أشار عليه السلام بقوله: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لِدِينِهِ أَوْ تَرَكَ دِينَهُ لِدُنْيَاهُ».

فمما أشار إليه عليه السلام هو مبدأ التوازن والقواعد الثلاث له الذي صرّح به الإمام الكاظم عليه السلام.

■ القاعدة الأولى: «لا تحدث نفسك بالفقر».

■ القاعدة الثانية: «لا تحدث نفسك بطول عمر».

■ القاعدة الثالثة: «اجعل لنفسك حظاً من الدنيا».

ثم يحذّر الإمام عليه السلام من نتائج سلبية ناتجة من عدم التمسك الواعي بقواعد هذا التوازن وهي: (البخل، والحرص، وترك الدنيا للدين وهو (التصوف) أو ترك الدين للدنيا وهو (الفسق).

بقلم: الشيخ حمزة اللامي

إدارة الذات

يتغير عالم العمل، والتعاريف القديمة لما يكوّن عملاً ما ليحل مكانها تعاريف جديدة على نحو جذري.

ففي الأجيال السابقة كان يتوقع من المديرين أن يصعدوا سلماً مشتركاً باتباعهم مسار عمل في سنوات كثيرة في الشركة نفسها.

أما اليوم فيمكن لمعظم المهنيين توقع تغيير مستخدميهم وأعمالهم مرات متعددة على الأقل في أثناء حياتهم.

ويكيّف الناس أعمالهم الحالية، أو يغيرون مهنهم لأسباب كثيرة مختلفة.

لتوضيح ذلك نبيّن ما يلي:

- دورك الإنسان في الحال مرض في بعض الجوانب، ولا يحقق نجاحاً في نواح أو جوانب أخرى. فهو يعتقد أن التغييرات على مقياس صغير في مسؤوليات عمله، وستمكّنه من أن يستمد معنى أكبر من عمله.
- لقد أدرك أنه في باكورة حياته شرع في العمل في المهنة الخطأ على نحو كلي، وهو يريد أن يتحول إلى نوع من العمل مختلف على نحو مثير عما يقوم به الآن.
- لقد اتّبع خط العمل المناسب الصحيح فيما يخص احتياجه على مرّ السنوات القليلة الماضية. مع ذلك، أجبرته وقائع جديدة في عمله أو صناعته على إحداث تغيير.
- لقد تغيّر في الوقت الذي اكتسب الخبرة، وتقدم في العمر في عالم العمل. فهو الآن يبدأ العمل الذي استمتع به سابقاً باهتاً مملاً. فهناك مشكلة ما، ولكن لا يستطيع أن يحل ما يسبب هذا الانزعاج. وهو يتساءل: التغيير الصغير أم التحويل كرئيس سيعيد لي طاقتي؟
- هو يحب عمله، ولكنه يتطلب مهارات جديدة. يجب عليه أن يتمكن منها للبقاء في تلك المهنة. فهو بحاجة إلى أن يقرر هل يريد أن يكتسب تلك المهارات أم من الأفضل تغيير عمله؟
- هو يستمتع بعمله ولكن علاقته برئيسه سيئة؛ أو إنه غير مرتاح مع وحدته ومع زملائه في العمل أو لثقافة المؤسسة التي يعمل فيها (مثلاً: قد يميل إلى أن يكون انطوائياً، أو خجولاً، ووجد نفسه في مجموعة أو مؤسسة تعطي قيمة للمواجهة والمغامرة).

بغض النظر عن منشأ دافع التغيير في العمل، وبغض النظر أن يتلاءم المرء مع دورنا الحالي أم نسعى إلى دور مختلف دراماتكياً (على نحو مفاجئ ومثير)، فإن كل واحد منا بحاجة إلى أن يفكر في أننا (قوى حرة).

وبعبارة أخرى، علينا دائماً أن نقدر مدى الرضا والمغزى الذي نجده في عملنا الحالي، ونقرر ما التغييرات المطلوبة؟ (إذا كان هناك

أي منها)، وننفذ تلك التغييرات. فيجب ألا نعتمد على قيام المشرفين علينا بهذا التفكير، ويعيدوا تشكيل الصورة لنا، ولا نستطيع أن نأمل من شركاتنا أن تضمن لنا وظيفة مدى الحياة في العمل الذي نحلم به. يوافق مفكر الإدارة تشارلز هاندي أنه علينا تولي مسؤولية ما يسميه (السعي وراء المعنى) في دورنا في العمل. المغزى أو المعنى، كما يؤكد المفكر، ينشأ عن ثلاثة مصادر:

- الاتجاه: (وهو الشعور بأننا ندعم قضية مستحقة).
- الاستمرارية: (وهو العمل الذي نعتقد أنه سيكون له مستقبل بعد مدة طويلة من توقفنا عن الخدمة في ذلك الدور).
- الصلة: (وهو المشاركة في المجتمع الذي نستطيع أن نجد أنفسنا فيه، ونساعد على بنائه.

العمل ذو المغزى يؤمن لنا الرضا على جبهات عديدة منها:

- المالية: حيث يقوم بنفقتك على نحو كاف.
- العقلية: فهو يدفعك ويضع أمامك التحدي.
- العاطفية: ويمنحك شعوراً بالانتماء والمعنى في الحياة.
- العملية: وقد يلبي الحاجات العملية، مثل اتخاذ موضع في منطقة جغرافية معينة، والقرب من خدمات المجتمع المرغوب. وهكذا.

يضيف هاندي أن السعي من أجل المغزى في العمل يتطلب تعلماً مستمراً.

ويتفق مع هذا خبير الإدارة بيتر دراكر، حيث يقول: على المديرين أن يمسكوا تماماً بما يجيدون، وبالدور الذي يقومون به في مؤسستهم. إضافة إلى ذلك، يجب أن يقوّموا استمرار ما سيحتاجون إلى تعلمه للاضطلاع بمسؤوليات جديدة. يمكن أن تنشأ أولا تنشأ في محيط عملهم الحالي. بعبارة أخرى، إنها مسؤوليتنا وليست مسؤولية شركتنا أن ندير ونبني على رأسمالنا الفكري، بالاضافة إلى التكيف مع تحديات جديدة في صناعتنا.

لإنجاز هذه المسؤوليات نحتاج إلى مقدرة على تقويم متأن وصادق لذواتنا ورغبة في أن نبقي أبصارنا على المراحل المكنة الآتية في مسيرة عملنا. ونحتاج أيضاً إلى قابلية تعلم مفاهيم جديدة ومهارات.

مثل هذا التعلم المستمر يساعدنا على تحسين حياتنا العملية الحالية أو إيجاد أفضل منها.

وهذا يفيد أيضاً الشركات التي تستخدمنا. تتكون أفضل القوى العاملة من رجال ونساء، يستمدون الرضا العميق والشعور بالتحدي والإنجاز والمعنى من عملهم. فكر في ذلك: إذا لم تستمتع بعملك، فلديك صعوبة في إعطائه أفضل ما عندك. وعلى النقيض من ذلك، عندما يتذوق الناس أعمالهم، فهم يعطون شركاتهم نتائج قيمة. المديرون والموظفون الذين يحبون عملهم:

- يكرسون مقداراً من الطاقة لعملهم.
- يمشون ميلاً إضافياً مهما كانت تلك الإضافة مجهدة.
- يتقبلون مسؤوليات وتحديات جديدة بكل حماسة.
- يكرسون أنفسهم لمؤسستهم وأهدافها.
- يفتخرون كثيراً بإنجازهم العمل.
- يشعرون بإحساس المجتمع الصغير ضمن مؤسستهم.

من الواضح أن قدرة الإنسان على تحديد العمل الصحيح والحصول عليه يحدث تأثيراً كبيراً في نوعية حياتك ونجاح شركتك.

لهذا، كيف يمكنه كمدير أن يقوم بعمله، ويقوم بالتغييرات اللازمة مع تذكر هذه الوقائع؟

يقترح الخبراء عدم الانتظار حتى يكون الإنسان خارج العمل (أو تعيساً في عمل أصبح بطريقة ما قديماً)، لنبدأ بالتخطيط لتحركات العمل المستقبلي.

فعلى الإنسان أن يبدأ الآن بالتفكير في أنواع العمل التي يجدها الأكثر تلبية له، والتغييرات التي قد تأتي وتستحق اهتمامه وتصب في المصلحة العامة.

فقد اتفق الخبراء على أنه سواء قرر المرء إعادة صياغة دوره الحالي أم تغيير مسارات العمل لا يتصدى لذلك العمل وحيداً، لأنه يلزمه الشجاعة والصبر والوقت.

عندما يبدأ بالتخطيط ثم تنفيذ التغيير، عليه أنْ يتابع صقل مهاراته في الاتصال وبناء العلاقات.

وسيحتاج إلى الناصحين والدعم من الآخرين يعملون بنشاط أيضاً، وذلك لتهيئة وإدارة أعماله، وسيحتاج فهماً شاملاً لسياسات المؤسسة التي يعمل فيها، وكيفية التأثير في الأشخاص، والمهن التي ينتهون إليها.

إذن من الواضح تقديم نصائح قيمة للتوجه نحو جوانب رئيسة في إدارة الأعمال فنقول:

أولاً: أن نفهم العمل بالشكل الجيد وأن نفهّم العالم الجديد للعمل.

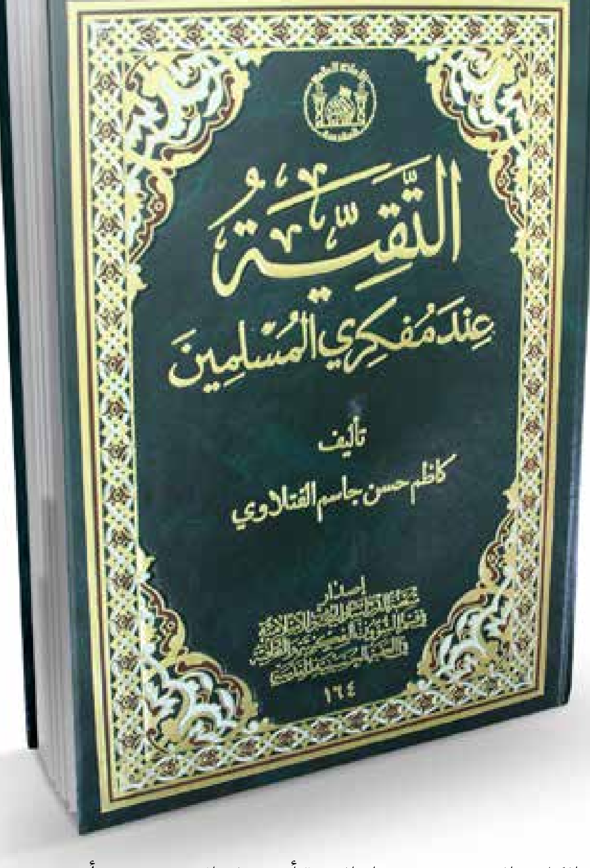
ثانياً: البحث والتنقيب عن هويات (ذاتيات) مهنية جديدة.

ثالثاً: التناغم والانسجام من الدور الحالي في العمل مع المسؤول فضلاً عن الزملاء في العمل.

رابعاً: التوسّع في الاتصال وبناء العلاقات العامة في العمل، لتطوير الأعمال والوصول إلى الأهداف المعينة بالشكل السريع.

بقلم: معتز الجزائري

التقية عند مفكري المسلمين



ثمة شبه إجماع في الفكر الإنساني على توصيف مبدأ (التقية) بأنه لازمة من لوازم هذا الفكر، وحاجة من الحاجات التي تعد إحدى ركائز الوجود البشري.

والفكر الإسلامي – بجميع أحواله – لم يخرج عن هذا التوافق الذي يشكل أحد أعمدة الفكر الإنساني.

بل يكاد أن يكون – وبسبب من ظروفه الخاصة – الأكثر احتفاءً لهذا المبدأ – والأشد احتضاناً له – إلى درجة اقترب فيها أن يكون ظاهرة استرعت أنظار الكثير من الدارسين والباحثين من تخصصات مختلفة وبتوجيهات ورؤى متباينة، بحيث تعددت المداخل، فتشابه أو اختلف تفسير هذه الظاهرة بين الدارسين تبعاً لذلك.

ولعل هذا الاختلاف في تفسير وتحليل، ومن ثمّ تقييم مبدأ (التقية) في فكرنا الإسلامي، يثبت لنا بما لا يقبل الشك بأنّ هذا المبدأ هو مسألة عقلائية قابلة لتعدد الآراء، ولاختلاف التأويل بين مثبتيها ومنكريها من مختلف المذاهب والفرق الإسلامية.

فإنّ الدواعي في التقية عند مفكري المسلمين تكمن في عدة أمور منها:

١. إن التقية قبل أن تكون رخصة أو وظيفة شرعية، بدليل الكتاب الكريم والسنة النبوية وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، هي حالة طبيعية فطرية، يلمسها كل إنسان في حياته، ويستعين بها – بغض النظر عن تسميتها – إذا ما دهمه خطر أو وقع تحت وطأة إكراه أو اضطرار أو تعذيب لا يطاق، يهدد حياته أو ماله أو حياة آخرين.

٢. تخوّف العلماء أوائل الدولة العباسية من رواية الحديث عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حتى أواخر الدولة العباسية، وما أفرز ذلك من ظهور التقية، على أن ما جرى لابن أبي الحديد المعتزلي ومناظريه – مرة أو مرتين – هو يجري كل يوم مرات، ولو راجع الإنسان نفسه لوجد أنه قد طبق هذا الموقف في حياته، أو أدركه في غيره، وما أكثر الكلام الذي تغير مجراه التقية أو تحوله إلى همس فجأة.

٣. إنّ التقية في الفكر الإنساني – بمفهومها الواسع – ليس فقط عند المسلمين بل هو في الأدب العالمي الذي جنح إلى التعبير بالرمز والإشارة من خلال التشخيص ليتحف المكتبة الأدبية بروائع من أمثال كليله ودمنه، ورسائل إخوان الصفا، وقصص الصوفيين، وألف ليلة وليلة، وكتب النِحَل، وكذلك آثار الكتب الغربية أمثال: يوتوبيا لتوماس مور، وقد تسبب ذلك الكتاب بإعدامه، ورسائل فارسية لمونتسكيو، ثم أساطير لافونتين، التي تشبه كليله ودمنه، وخرافات ايسوب، وغيرها الكثير.(دائرة المعارف الإسلامية الشيعية لحسن الأمين:١٠/٢٠)

٤. مما يدفعنا إلى البحث والتنقيب حول موضوع التقية هو الوفاء للإسلام من خلال كشف جملة من الحقائق التي طالما وقع الشيعة تحت طائلة الاتهام وما زالوا باستخدامهم – التقية – بقدر ما كانت وسيلة للخلاص من حبائل الأخطار المحدقة.

لذا نرى الحاجة إلى تأصيل موضوع التقية بتقديمه في بحث علمي يتناول مختلف جوانب هذا المبدأ.

أمّا اختيار هذا الموضوع يدفعنا إلى أمور عدّة.

إنّ الجامعات والمعاهد الإسلامية ككلية الفقه وغيرها التي طالما امتازت باقتفاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطيبين تتبنى الكثير من البحوث القرآنية والفكرية والعلمية، بهدف إحياء الفكر الإسلامي الأصيل، المتمثل بمذهب أهل البيت عليهم السلام.

والملحوظ هنا أن موضوعة البحث كانت وما زالت تثار في الحواضر العلمية ومن منابر شتّى حول التقية وحول من يعمل بها، فالبعض يعدها منفعة في الدين والآخر يعدها منقصة في الفكر وهزيمة، والثالث يعدها ضرورة تقتضيها الفطرة البشرية، ومن هنا توجب أن نستعرض هذا المفهوم بآرائه المختلفة لتمحيص الحق من هذه الآراء دفاعاً عن الحقيقة.

وقد اقتضت متطلبات البحث أن يتوزع على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. أما المقدمة فهي التي بين أيديكم، وأما الفصل الأول فقد توزع على مباحث، تناول الباحث في المبحث الأول منها معنى التقية في اللغة وفي الاصطلاح عند جمهور الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وتناول في المبحث الثاني مفاهيم تنافي التقية على الرغم من تلبسها بها في الظاهر وهذه المفاهيم هي: النفاق، والمداهنة، والمداراة، والتورية.

وتناول المبحث الثالث: حدود التقية عند المذاهب الإسلامية، أما المبحث الرابع من هذا الفصل فقد بحث في تاريخ التقية، في حين فصل المبحث الخامس منه في أقسام التقية، وانبرى فيه لبيان الموارد التي تحرم فيها التقية.

وناقش الفصل الثاني التقية ضمن محوري الإثبات والنفي، فكان عنوانه: (التقية بين الإثبات والنفي) واقتضى هذا العنوان تقسيم هذا الفصل على مبحثين هما: أدلة الإثبات، وأدلة النفي.

وتناول المبحث الأول وهو في أدلة الإثبات، الرجوع إلى القرآن الكريم واختيار ست آيات حملها المفسرون على إثبات التقية، ثم اختار الباحث من القرآن الكريم مواضع مختلفة سوى الآيات الست – لإثبات التقية في زمن آدم عليه السلام وفي زمن إبراهيم الخليل عليه السلام، والتقية عند نبي الله يوسف عليه السلام، وعند آسيه بنت مزاحم، ثم تناول هذا المبحث إثبات التقية في السنة النبوية الشريفة باختيار أربعة شواهد إثباتيه، واختتم هذا المبحث بإثبات التقية بدليل العقل من جانبين هما: دفع الضرر وجلب المنفعة.

وتناول المبحث الثاني أدلة نفي التقية واستناد النافين على الدليل العقلي والدليل النقلي أما الفصل الثالث فكان عرضاً لمباحث فقهية وأصولية وكلامية، فأما الفقهية فقد كان للتقية الحصة الكبرى في كل من العبادات والمعاملات، بما فيها من عقود وإيقاعات وأحكام، فقد جوزتها المذاهب الإسلامية كافة في أغلب عباداتها، ونقلنا هنا نماذج بسيطة لأشياء كثيرة، استثناها الشرع وجوزتها التقية، كالمسح على الخف والعمامة في حالة الإيذاء والخوف، والصلاة خلف إمام فاسق إذا اضطر الإنسان إلى ذلك تحت وطأة الخوف أو الاستكراه أو المحافظة على دينه وغيرها، وللمذاهب تفصيلات شتى في هذا المجال أوردنا جزءاً منها.

أما في العقود، فقد استثنت المذاهبُ الكثيرَ مما جاء، إذا أُجبر الإنسان على بيع داره أو مزرعته أو إعطاء وكالة أو هبة أو غيرها الكثير إذا كان تحت ضغط الإكراه أو التهديد وأما في المبحث الأصولي فقد اقتصر الكلام على حديث الرفع – المشهور– واستخدام الإكراه فيه، والفارق بين الإكراه والضرورة، فقد كان يقع في النقاط الآتية:

الإكراه، حقيقتهُ، تعريفهُ، أدلة حكم الإكراه، ثم بعد ذلك تعرضنا للإجابة عن السؤال الآتي: أيعد المرفوع أمراً تكوينياً أم تشريعياً؟ كل هذا تناوله حديث الرفع– المشهور– الذي بحثه أهل العامة والشيعة.

وقد ختمت الفصل الثالث بمبحثٍ كلاميٍّ، تضمن الحديث عن التوحيد وكيفية استخدام الجدل الذي جاء في القرآن الكريم، ومحاجة الأنبياء لأقوامهم لإثبات التقية.

ثم النبوة – أمارس النبي التقية أم لا؟ وكان لهذا جوابان تعرضت في الإجابة عليهما، من خلال سير خطوات البحث في مبحث النبوة.

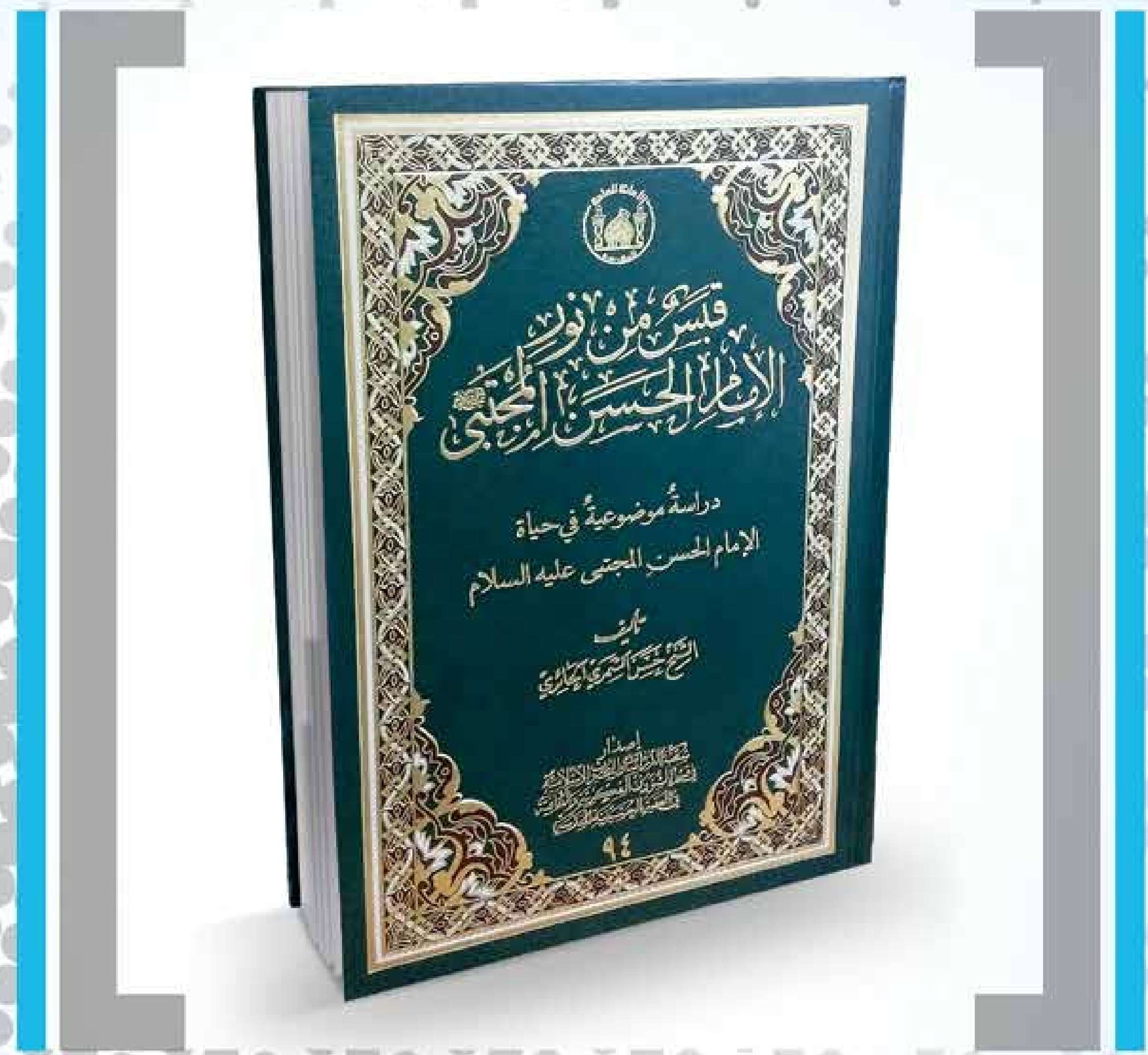
أما الإمامة فقد كان الجدل بشأنها من أهم ما يميز الفكر الإسلامي. إذ ذكر الشهرستاني أنّ «أعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة». (الملل والنحل: ٧٤)

فقد تناولها البحث بمقدار محل الشاهد بخصوص التقية، وهي: لماذا التقية في الإمامة؟ وما وجوه الحاجة إلى التقية في الإمامة؟ وهل هي مستمرة إلى اليوم، ولماذا؟

وأجاب الباحث عن هذه الأسئلة بما أعانه الله عليه، ليختم بحثه بخاتمة ذكر فيها أهم نتائج هذا البحث.

بقلم: كاظم حسن الفتلاوي

صدر حديثاً عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة





■ تعلن إدارة مجلة الوارث عن البدء في استقبال البحوث والمقالات العلمية والإسلامية لنشرها ضمن أعداد المجلة القادمة، علماً أن المقالات ستخضع للتقييم العلمي.

يرجى ارسال الاعمال على البريد الالكتروني التالي:

info@imamhussain-lib.org